الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللّغة العربيّة وآدابها

تخصّص: لسانيات تطبيقية

جهود العلماء حول الضّاد والظّاء

"ابن مالك أنموذجاً"

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

إعداد الطالبة:
- سامية براهيمي

إشراف:
أ – رابح العربي

لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: بوعلام طمراوي جامعة البويرة	عضوا رئيسا
الأستاذ الدكتور: رابح العربي جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
الأستاذة الدكتور: مقداد حوالم جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2018/2017

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي بتوفيقه تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

بعد حمد الله .

أودّ أن أتقدّم بالشكر الخاص إلى:

كل من أعانني على إتمام هذا العمل، خاصة الأستاذ المشرف "رابح العربي"، الذي كان عوناً وسنداً لي، وتحمل عناء التصحيح مرات عدّة دون كلل أو ملل، والذي كان في كل مرة يوجهني ويصوب عملي ويُزَوِّدني بالمصادر اللازمة.

فشكرا أستاذنا الكريم.

ولم أجد ما أقول سوى جزاك الله خيرا على تعبك وسهرك لإتمام هذا البحث.

إهداء

إلى أعز ما أملك "أمي وأبي" أطال الله عمرهما وحفظهما.

إلى كل عائلتي.

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمّد من لا نبي بعده أما بعد:

قد أنزل الله تعالى القرآن نورا للبشرية جمعاء، فدخل فيه الناس أفواجا سواء كانوا عربا أصليين أم أعاجم، ومع زيادة انتشار الدين الإسلامي في مختلف الرُّقع الجغرافية بدأ ظهور ما يسمى باللحن في عدّة جوانب من اللغة، من بينها الإعراب أي ضبط أواخر الكلم، وفي إبدال الحروف خاصة إبدال حرف الضاد إلى ظاء، وهذا عائد لعسر النطق بهذا الحرف(الضاد)، حيث نجد العلماء قد اهتمّوا به اهتماما خاصاً فألَّفوا حوله عدّة مؤلفات، منها ما اهتمّ بالمعنى وركّز جهده على النظائر، ومنها ما اهتمّ بالدّراسة الصوتية فركّز اهتمامه في مخرج حرف الضاد.

اخترنا (الضاد والظاء) موضوعا لبحثنا هذا لما يُرتكب من أخطاء في عدم التفريق بينهما، ولتحكّمهما في تغيّر المعنى وخصّصناه لجهود ابن مالك في دراسة الموضوع الذي اعتنى بهاذين الحرفين وألّف في التفريق بينهما ستّة مؤلَّفات، محاولين الإجابة عن تساؤلات لطالما تبادرت إلى أذهاننا فيما يخص هذا الموضوع نذكر منها:

- ما هو الفرق بين الحرفين؟
- وكيف حاول العلماء معالجة هذا الموضوع؟
- وما هي جهود ابن مالك فيه؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اطّلعنا على مجموعة من البحوث تطرقت إلى هذا الموضوع نذكر منها على سبيل المثال "مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء لرمضان عبد التواب" ، و"مشكلة نطق صوت حرف الضاد عند الناطقين باللغة العربية وبغيرها "تشخيصا وعلاجاً" وقد نُشر هذا البحث في مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية سنة 2015م، "ضاد العربية في

ضوء القراءات القرآنية لعبد اللطيف محمد الخطيب" ؛ وبعد اطّلاعنا على هذه البحوث وجدنا أن منها ما لم يتطرق إلا إلى حرف الضاد متناسيا بذلك حرف الظاء، كما أن منها ما لم يهتم بجهود العلماء السابقين وبخاصة ابن مالك، وهذا ما دفعنا إلى محاولة إيجاد إجابات بأنفسنا ببحث وسمناه بـ"**جهود العلماء حول الضاد والظاء "ابن مالك أنموذجاً**""، وفرضت علينا طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

في المدخل عرضنا مجموعة نقاط منها حال اللغة العربية قبل الإسلام وبعده، وبداية دخول اللحن، ثم انتقلنا لتخصيص اللحن في حرفي الضاد والظاء.

و**الفصل الأول:** "**مؤلفات العلماء في تصويب الأخطاء اللغوية في الضاد والظاء**"، قسّمناه إلى ثلاثة مباحث حسب ما اقتضته الدراسة، مبحث أول بعنوان:"المؤلفات التي اهتمت بالمعنى"، ومبحث ثانٍ بعنوان:"المؤلفات التي اهتمت بالحرفين من الناحية الصوتية"، أما المبحث الثالث فقد وسمناه بـ"مقارنة بين جهود العلماء في التمييز بين الضاد والظاء".

وأمّا **الفصل الثاني:** فكان بعنوان: "**دراسة مؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء**"، وقد قسّمناه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول تحت عنوان: التعريف بابن مالك والمنهج السائد في عصره، ومبحث ثانٍ بعنوان: "دراسة مؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء"،أما المبحث الثالث فكان بعنوان: "مقارنة بين مؤلفات ابن مالك وما تمتاز به بالنسبة للمؤلفات الأخرى".

ولاستكمال بحثنا اعتمدنا على العديد من المصادر التي أفادتنا من بينها كتب ابن مالك وكتب الضاد والظاء لعلماء أجلاء مثل: "معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء"، لابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي، و كتاب فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي.

وقد اتبعنا في بحثنا منهجا تحليليا مقارنا حيث عمدنا إلى تحليل هذه الجهود ومن ثم المقارنة بينها.

واجهتنا عدة صعوبات نذكر من بينها هيبة التعامل مع كتب القدماء، وعدم توفر المصادر والمراجع بشكل كافٍ، إلى جانب ضيق الوقت، وتخوّفنا من عدم إيفاء هذا البحث حقه، لكنّنا تمكّنا بفضل الله من استكماله فلله الحمد والشكر، ومن فضله أنه منّ علينا بأستاذ وجّهنا وصوّب البحث وقوّمه فله جزيل الشكر.

المدخل

مراحل تطور اللحن في اللغة العربية.

مدخل: مراحل تطور اللحن في اللغة العربية.

عُرف العرب منذ الجاهلية وحتى صدر الإسلام بفصاحة لغتهم وسلامة لسانهم من اللّحن، فكانوا يتحدَّثون اللّغة سليقة دون الحاجة للقواعد التي تضبط لسانهم وتُقوّمه ويستعملون الألفاظ في موضعها المناسب؛ وهذا ما جعل كلامهم بليغاً، فبرز منهم عدّة شعراء اشتهروا بمعلّقاتهم السبع أو العشر من بينهم: عنترة بن شداد وابن كلثوم.

– وقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن بهذه اللغة فقال في سورة يوسف: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾يوسف: ٢، وجاء هذا القرآن معجزا بلفظه ومعناه وسالما من كل الأخطاء؛ ذلك أنّه تنزيل العزيز الحكيم، وهناك من شكّك في أنه من عند الله وأن الرسول اختلقهُ من تلقاء نفسه، «فجاءت هاتان الآيتان لتثبتا أنّه من الله وحده لا شكَّ ولا مرية، ولتثبت أنه الحق من رب العالمين وأن الرّسول لم يختلقه من تلقاء نفسه فقال سبحانه: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣﴾ السجدة: ٢ - ٣»[1]، وتحداهم في كثير من المواضع على الإتيان بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة فقط، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾الإسراء: ٨٨، فأخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية: «أنّه لو اجتمعت الإنس والجن كلّهم، واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزله على رسوله، لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوا، ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا، فإن هذا أمر لا يُستطاع، وكيف يشبه كلام

[1]– ينظر: ابن كثر، عمدة التّفسير، ت: أحمد شاكر، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1426هـ، 2005م، ج3، ص18.

المخلوقين كلام الخالق، الذي لا نظير ولا مثال ولا عديل له»[1]، أما في موضع آخر فقد قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾هود: ١٣، «ففي هذه الآية بيَّن تعالى إعجاز القرآن، وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور مثله»[2]، وتحداهم أيضا على الاتيان ولو بسورة واحدة فقال: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٣٢.

لكل شيء سبب، وسبب ظهور اللحن اختلاط غير العرب بالعرب الأصليين عند اعتناقهم الدين الإسلامي، «ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه أرسالا (أي طوائفاً)، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة والعربية»[3]، فالعربية كانت سليمة تقريبا من كل خطإ ولحن فلم يَشُبْها إلا لحن قليل تفرضه الطبيعة البشرية التي لا يمكن أن تصل إلى الكمال، ولكن مع انتشار الإسلام ودخول غير العرب فيه (الأعاجم) بدأ تفشّي اللحن في الألسن بشكل كبير مما أدى إلى تحوله لظاهرة تُدرس .

قال ابن خلدون في مقدمته: «فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقي إليها السمع من المخلفات التي للمستعربين من العجم والسمع أبو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه

---

[1]–ابن كثر، عمدة، ج2، ص453.

[2]– ابن كثير، عمدة التفسير، نفسه، ج2، ص253.

[3]– محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر القاهرة، ط2، 1984، ص11.

باعتياد السمع»[1]؛ أي أن العرب عند اختلاطهم بالعجم الذين يلحنون في كلامهم انتقل إليهم هذا اللحن من خلال السماع. «ويقال إن أول لحن سمع في البادية هذه عصاتي (هذه عصاي)، وأوّل لحن سمع في العراق حيٍّ على الفلاح»[2].

ومع كثرة هذا اللحن –خاصة مع الفتوحات الإسلامية– بدأ أهل العلم في التفكير بضبط هذه اللغة بقواعد تحفظها وتحميها من اللحن، فكان المُنطلق من النحو – ضبط أواخر الكلمات بالحركات المناسبة– الذي مرّ بعدّة مراحل. ويقال: «إن أول من كتب فيه أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة: ويقال بإشارة علي رضي الله عنه لأنه رأى تغير الملكة فأشار عليه بحفظها...ثم كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي»[3].

وكان الاهتمام بالنحو وعلوم العربية كبيرا لأن أي اختلال في المبنى يؤدي إلى اختلال المعنى، وأيّ اختلاف للحركات الإعرابية يمكن أن يؤدي إلى اختلاف جذري في معنى الكلام وأفضل مثال نستدل به قوله تعالى:﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾التوبة: ٣، «فروي أن أعرابيا سمع من يقرأ بالجر فقال إن كان الله بريء من رسوله فأنا بريء منه»[4]؛ فهنا عند تغير الحركة الإعرابية في رسوله من الرفع إلى الجر صار الرسول معطوفاً على المشركين وبالتالي أصبح الله بريئاً من الرسول والمشركين، وهذا لم يكن المعنى الحقيقي للآية بل المعنى الحقيقي هو أن:"كلا

[1]– ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ت: عبد الله محمد الدّرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 1425هـ– 2004م، ج2، ص368.

[2]– الجاحظ، البيان والتبيين، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1418هـ، 1998م، ج2، ص219.

[3]– ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المصدر نفسه، ص396.

[4]– أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1ن 1413هـ، 1993م، ج5، ص8.

من الله والرسول بريء من المشركين". وهنا تظهر لنا الفائدة الكبيرة من ضبط الحركات الإعرابية وتأثيراها على المعنى.

ومع اتساع دائرة اللحن اتسعت معها حركة التأليف فظهرت جراء ذلك عدّة مدارس نحوية كالمدرسة البصرية والمدرسة الكوفية...، ولم يقتصر هذا اللحن على الإعراب وحركاته فقط بل توسع إلى أن وصل إلى الحروف فظهر ما يسمى بالإبدال، وظهر في مناطق عدّة كالأندلس «وأكثر ما وقع في الحروف المتقاربة في المخرج كالباء مع الميم في قولهم: إن لم يتحقق ذلك فانبصها(أي اللحية)، والميم مع النون في: خمِّم وخمِّن، والظاء مع الذال في شظَّ الفرس ومسك أَظْفَر والقاف مع الكاف في تَرْكُوه، وأشار اللخمي إلى أن العامة تبدل الهمزة لاماً في كثير من كلامها كقولهم لَجْدر في أَجدر ولَبَّار في أَبَّار(صانع الإبر)»[1].

أما مظاهر هذا الإبدال عند الصقليين «فأكثره ما كان بين الذال والدال- حتى لقد ذُكر له زُهَاءَ خمسين كلمة وما كان بين **الظاء والضاد**، ويقول عنه ابن مكي الصقليّ: هذا رسم قد طمس، وأثر قد درس من ألفاظ جميع الناس-خاصتهم وعامتهم- حتى لا تكاد ترى أحداً **ينطق بضاد ولا يميزها من ظاء**»[2]، أما عند المغربيين« فأكثره كان بين حروف متقاربة المخرج، كقولهم: لقم في لقب وداصه في داسه، وأرَّ في: حرَّ-زجر الحمار- وحُكّ وحُكّه في -حقٌّ وحُقّه- وقد يكون بين متباعدة المخارج كقولهم-قوس قُدح- في قُزح، وعرق الأسا في النِّسا»[3]؛ وما نلاحظه أن هذا الإبدال كان أغلبُه في الحروف متقاربة المخرج، حتى إنهم أحياناً لا يفرقون بين الحروف في السمع والنطق وهذا نجده بكثرة في «السين مع الصاد» و«الظاء مع الضاد»؛ وذلك لشدة التشابه بين

---

[1]- عبد الفتّاح سليم، اللحن في اللغة العربية مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1409هـ، 1989م، ج1، ص140.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص195.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص220.

الحرفين تارة ولصعوبة النطق بالحرف تارة أخرى، ويعتبر حرف الضاد من بين أصعب الحروف من ناحية النطق فقد قيل عنه: «فضاد انفرد بالاستطالة وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلّ من يحسنه فمنهم من يمزجه بالذال ومنهم من يجعله لاماً مفخمة ومنهم من يشمه الزاي وكل ذلك لا يجوز»[1]. خصوصا من ينطق بالضاد كأنه ظاء، فإذا خُلط بين الحرفين اختل المعنى، «فليس من طبع العرب والفصحاء أن يخرجوا هذا الحرف مشوبا بشيء من الطاء أو الدال معاذ الله أن يكون هذا في لفظهم. والضاد تشبه الظاء المعجمية، فهي هي لولا اختلافهما في المخرج، وزيادة صفة الاستطالة في الضاد عن الظاء»[2]؛ وهذا ما جعل الصوتان يتداخلان، وقد أدى هذا التداخل وعدم التمييز بين الضاد والظاء إلى خلق مشكلة في اللغة واختلاط في المعنى خصوصا في الكلمات التي لها نفس المبنى لكنها تنطق بالضاد فيكون لها معنى وتنطق بالظاء يكون لها معنى مغاير مثل: «الضلالة والظلالة؛ فالأولى بمعني الغي وهو ضد الرشد، أما الثانية فهي مشتقة من كلمة الظَّل وهو ظل الشيء»[3]. وفي المقابل هناك كثير من الكلمات تنطق بالضاد والظاء ولها نفس المعنى «كالتظافر والتضافر بمعنى التعاون»[4].

---

[1]– ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دس، ج1، ص219.

[2]– ينظر: شمس الدين بن النجار، غاية المراد في معرفة إخراج الضاد، ت: طه مُحسن، مجلة المجتمع العلمي العراقي، بغداد العراق، دط، 1408هـ، 1988م، ج2، ص266–267.

[3]– ابن مالك، أرجوزة في الفرق بين الضّاد والظّاء، ت: طه محسن، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دط، 1406هـ، 1986م، ص105.

[4]– ابن مالك، تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء، ت: حاتم بن صالح الضامن، دار اليمامة، السعودية، دط، 1460هـ، 2009م،ص10.

أما الصاد والسين «فهما أسليّتان، أختان من مخرج واحد، اتفقتا بالإصمات والصّفير والهمس والرّخاوة»[1]. وأما الاختلاف فقد كان في الصفات الأخرى وهي: «الانفتاح والانسفال–خاصة بالسين–، الإطباق والاستعلاء– خاصة بالصاد–»[2]، «وإذا كانت السين أصلاً ووقع بعدها حرفٌ من حروف الاستعلاء (الغين، الخاء، القاف والطاء)، قُلبت صاداً، وهذا عائد أن السين أضعف من الصاد، والعكس متوقف على السماع»[3]. ويكون هذا في الكلمات التي لا يتغير معناها عند القلب مثل ذلك:« القسطل والقصطل، والقسطال والقصطال، والكسطل والكصطل، والكسطال والكصطال، والكسطان والكصطان، وكلها من أسماء الغبار»[4]. لكن هناك بعض الكلمات التي إذا أبدل حرفها تغير معناها ككلمة سارع وصارع فالأول من السرعة والثانية من الصراع. ونظراً للأهمية الكبيرة التي تصدرتها هذه الحروف في ضبط المعنى وفي زيادة جمال اللغة العربية اهتمت بها عدّة مؤلفات ومثال ذلك كتاب الإبدال لأبي طيب عبد الواحد بن علي والذي خصّه بإبدال الحروف – إبدال حرف مكان حرف آخر– ومثال ذلك: «إبدال حرف الذال والزاي كذَرَقَ الطائر يَذْرِقُ ذَرْقاً، وزَرَقَ يَزْرِقُ زَرْقاً بمعنى واحد»[5].

إلى جانب الكتب المهتمة بالضاد والظاء وهي كثيرة وأشهرها كتب ابن مالك، « والذي يعد أطول المؤلفين باعاً في هذا الميدان إذ خلّف لنا ثمانية مؤلفات في هذا الموضوع وهي:

---

[1]–أبو الطيب عبد الواحد بن علي، الإبدال، ت: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، 1380هـ1961، ج2، ص172.

[2]–ينظر: ابن الطَّحَّان الإشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، ت: محمد يعقوب تركستاني، مركز الصف الإلكتروني، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984، ص89، 90.

[3]–ينظر: أسد الدين محمد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، العدد الأول، 1406هـ، 1916م، المجلد 15، ص178.

[4]–أبو الطيب عبد الواحد بن علي، الإبدال، ج2، ص172.

[5]– المصدر نفسه، ج2، ص6.

1) أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء: وهي أطول ما نُظم في هذا الموضوع حيث تقع في مئة وخمسة وتسعين بيتا، كما أنها تحوي على مئة وسبعة وسبعين لفظا ضاديّا ومعها مثل هذا العدد من الألفاظ الظائية»[1].

2) الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد: «قصيدة ظائيّة من البحر البسيط، تشمل على اثنتين وسبعين بيتا، وهي تجمع مميزات للظاء من الضاد»[2].

3) منظومة في الفرق بين الظاء والضاد.

4) الإرشاد في الفرق بين الظاء والضاد(لم يصل إلينا).

5) مختصر في الفرق بين الضاد والظاء والذال.

6) ضوابط ظاءات القرآن الكريم.

7) تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء

8) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد:« جمع ابن مالك في هذا الكتاب ثلاثا وثلاثين لفظة من الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى وهو ما يسمى بالنظائر، وكل لفظة من هذه الألفاظ تقال بالضاد فيكون لها معنى فإذا قيلت بالظاء كان لها معنى آخر مثل الحض والحظ، والضن والظن وما يشبه ذلك»[3].

-إلى جانب العديد من المؤلفات الأخرى والتي أُلِّف بعضها قبل تأليف ابن مالك وبعضها الآخر بعد التأليف، نذكر منها:

---

[1]- ينظر: طه محسن، مقدمة تحقيق الأرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء لابن مالك، المصدر نفسه، ص95، 100.

[2]- ابن مالك، الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد ، ت: طه محسن، حسين تورال، مطابع النعمان، النجف الأشرف العراق، دط، س1391هـ، 1972، ص17.

[3]-حاتم صالح الضّامن، مقدمة تحقيق الاعتماد نظائر الظاء والضاد لابن مالك، ت: حاتم الصالح الضّامن، دار البشائر لطباعة والنشر، دمشق سوريا، ط1، 1424هـ، 2003م، ص11.

-منظومة الفرُّوخي في الكلمات التي تنطق بالظّاء والضّاد: وتحتوي هذه المنظومة على ستة وثلاثين كلمة حيث خصَّ الشطر الأول بالكلمات التي تكتب بالظاء، أما الشطر الثاني فقد خصصه للكلمات التي لها نفس المبنى ولكن تكتب بالضاد بدل الظاء مع اختلاف المعنى ونضرب المثال بالبيت التالي:

«والظَّن في الإنسان إحدى التُّهم *** وهكذا الضَّن البخيل فافهم»[1].

فقد جاءت هنا كلمة الضَّن بمعنى مغاير لكلمة الظّن، «فالظّن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عِيَانٍ، إنما هو يقين تدبر ...وجمعها ظُنُون»[2]، أما ضنّ فمعناها هو: «الضَّنَةُ والضَّن والمضنّة: كل ذلك بمعنى الإمساك والبخل»[3].

وقد سبقه إلى التأليف في هذا الموضوع عالم جليل هو:« أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، وسمى كتابه "زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء"»[4]، وقد اتبع ابن الأنباري في كتابه هذا منهجاً معينًا، حيث قسمه إلى ثلاثة أبواب وهي:

الباب الأول: وهو الباب الخاص بالضاد؛ حيث ذكر في هذا الجزء من الكتاب الكلمات التي تكتب بالضاد مع ضرب مثال في كل مرّة سواء بالقرآن أو الحديث أو الشعر، ومثاله: «الضّريع وهو نوع

---

[1]-الفرُّوخي، منظومة في الكلمات التي تنطق بالظّاء والضّاد، ت: الطّاهر أحمد الزّاوي، دار الفتح لطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1404هـ، 1984م، ص16.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، دط، دس، ج13، ص272.

[3]- المصدر نفسه، ج13، ص261.

[4]- الطّاهر أحمد الزّاوي، مقدمة تحقيق الأرجوزة للفرُّوخي، ص9.

من الشوك؛ واستدل بقوله تعالى:﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦﴾الغاشية:٦، وجاء في الحديث أن« الضّريع شيء يكون في النار، يشبه الشّوك، أمرُّ من الصَّبر، وأنْتَنُ من الجيفة، وأحرُّ من النار».[1]

الباب الثاني: خصَّص هذا الباب للكلمات التي تكتب بالظاء واستشهد بالقرآن والحديث والشعر.

الباب الثالث: أما هذا الباب فقد خُصِّص لما يقال بالضاد والظاء مع اختلاف المعنى؛ حيث كان يسبق بإعطاء الأمثلة من القرآن ثم من الحديث ثم من الشعر.

ولو أمعنّا النظر في الجهود المنصبّة في هذا الموضوع لوجدنا إن أغلبها –إذ لم نقل كلها– جهود للقدماء دون المحدثين، وأن جهود المحدثين لم تكن إلا تكراراً أو شرحاً أو تحقيقاً لما قاله القدماء.

ويمكن أن نقسم جهود القدماء إلى قسمين هما:

1) جهود القُرّاء: وأغلب هذه الجهود كانت منصبّة على مخرج الضاد والحثّ على المحافظة عليه، مع ضرورة التمييز بين حرفي الضاد والظاء.

2) جهود علماء اللغة: وكانت أغلبها منصبة حول المعنى.

[1]– أبو البركات الأنباري، زينة الفضلاء في الفرق بين الضّاد والظّاء، ت: رمضان عبد التواب، دار الأمانة، بيروت لبنان، دط، 1391، 1971م، ص41.

الفصل الأول:

مؤلفات العلماء في تصويب الأخطاء اللغوية في الضاد والظاء.

المبحث الأول: المؤلفات التي اهتمت بالمعنى.

المبحث الثاني: المؤلفات التي اهتمت بالحرفين من الناحية الصوتية.

المبحث الثالث: مقارنة بين مؤلفات العلماء في دراسة الضاد والظاء.

تمهيد:

لقد انتشر اللحن واتّسعت دائرته حتى مسّ مخارج الحروف مع انتشار الاسلام ودخول الأعاجم في الدين. فاهتم العلماء بمخارج الحروف وصفاتها، كالخليل الذي جعل تقسيم معجمه حسب مخارج الحروف فبدأ بحرف العين. ومِن بين الحروف التي فشا فيها اللحن بشدة حرف الضّاد وذلك لعسر النطق به وعدم معرفة الأعاجم إخراجه من مخرجه الأصليّ والمحافظة على صفاته، حيث استُبدل هذا الحرف بعدة حروف أخرى كـ"الزاي" وذلك عند بعض بلاد المشرق؛ وأكثر حرف استُبدل به هذا الحرف حرف "الظّاء" فأصبحت هناك صعوبة في التمييز بين الحرفين. فظهرت عدّة مؤلّفات حوله وحول الظاء، يمكن أن نقسّمها إلى قسمين هما:

-مؤلفات العلماء الذين اهتموا بالمعنى.

-مؤلفات العلماء الذين اهتموا بمخرج الصوت.

المبحث الأول: المؤلفات التي اهتمت بالمعنى:

أغلب العلماء الذين اهتموا بالمعنى علماء اللغة والنحو، من أمثال ابن مالك، ونجد أن أغلب جهود هؤلاء انصبت دراساتهم في معاني الكلمات التي إذا كُتبت بالضاد كان لها معنى وإذا كتبت بالظاء كان لها معنى مغاير، ويقوم علماء هذا الصنف على: «استقراء الألفاظ الضاديّة والظائيّة، وتفسير معانيها، أو الاكتفاء بتعيين نوع واحد منها وغالبا ما يكون الظاء تمييزا له من الضاد»[1]، ونذكر منها:

1. "**أرجوزة الفرُّوخي**":(هو محمد بن أحمد، بن الحسن، بن محمود الأواني، الفرُّوخي، أبو نصر، كاتب مجيد، من أهل (أوانا) بالعراق، توفي سنة 557 هـ)[2].

التعريف بالمنظومة ومنهجها:

حيث تحتوي هذه المنظومة على: «ستة وثلاثين كلمة، تُقرأ كل منها بالظاء تارة وبالضاد أُخرى مع اختلاف المعنى»[3]. وهي عبارة عن أرجوزة –قصيدة من بحر الرجز–.

أما فيما يخص المنهج العام للأرجوزة يمكننا استنتاجه من الأبيات الأولى لها وهي:

«وقد نظمت عدّة من الكلم ***في الظاء والضاد جميعا فافتهم

فإنها مُختلفات المَعنَى ***يعرفها من بالعُلوم يُعنى

فاسمع بُنيَّ من أبيك سَردها***واعرف هُديت حصرها وعدّها

---

[1]– طه محسن، مقدمة تحقيق غاية المُراد في معرفة مخرج الضاد لشمس الدين بن النجار،، ص251.

[2]– الطّاهر أحمد الزاوي، مقدمة تحقيق الأرجوزة للفرُّوخي، ص11.

[3]– مقدمة تحقيق المرجع السابق، ص9.

فابدأ إذا قرأتها بالظاء***وثن بالضاد على استِواء»[1].

يُفهم من خلال الاطلاع على هذه الأبيات أن القصيدة عبارة عن "نظم" وليس بشعر عادي، وأنه ألّفها في موضوع معين وهو "الضاد والظاء" دون سواها، وأن هذه الألفاظ لها مبنى واحد لكن المعنى مختلف، وذكر بعدّها أنه سبق بذكر الكلمات التي تكتب بالظاء ثم ردفها بالكلمات التي تكتب بالظاء. أما فيها يخص المنهج المتبع في ترتيب هذه الكلمات فلم يذكره، ولم يكن له ترتيب محدد اتبعه بل رتبه الترتيب الذي يفيده في المحافظة على وزن الأرجوزة مع قافيتها.

وفيما يخص الشواهد فلا وجود لها، ولا للجانب الصوتي، بل اهتم الكاتب بالمعنى فقط دون الإشارة للجانب النطقي للحرفين.

2."الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزَّ وجل وفي المشهور من الكلام" لأبي عمرو الدّاني:(أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأُمويّ القرطبي الدّاني. ولد سنة371هـ وتوفي سنة 444هـ، ونشأ في قرطبة)[2]

1.2. التعريف بالكتاب والمنهج المتبع في تأليفه:

حيث ذكر المؤلف في هذا الكتاب الكلمات التي تكتب بالظاء دون الكلمات التي تكتب بالضاد، فقال: «وإنّي لمّا عزمت على ذلك رأيت أن ذِكْرَ أحد هذين الحرفين يُغني عن ذكر الآخر، ويُوصل إلى معرفتهما وتمييزهما معا إذا وردا...فتأمّلت وُرُود هذين الحرفين، فرأيت حرف الضّاد أكثر ورودا وتصرُّفا، فأضربت عن ذكره وتصنيفه طلباً للإيجاز، وذكرت حرف الظّاء

[1]–الفرُّوخي، الأرجوزة، ص15، 16.

[2]– حاتم صالح الضّامن، مقدمة تحقيق الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزَّ وجل وفي المشهور من الكلام لأبو عمرو الدَّاني، ، ت: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق(سورية)، دط، دس، ص7.

خاصة، لقلة دَوْرِهِ وتصرفه، رغبة في الاختصار»[1]. لكنه خصّص باباً «لذكر الفرق بين الضّاد والظّاء في المخرج وحال كل واحد منهما»[2]، وقد قسّم هذا الكتاب إلى أربعة وثلاثين بابا، حيث قام في كل بابٍ بذكر كلمة تكتب بالظاء وما تصرف عنها إن وُجد، ولم يرتب هذه الكلمات ترتيباً معيَّنا بل رتبها ترتيباً اعتباطيا، وكان في كل مرة يذكر فيها الكلمة يردفها بمعناها ثم يذكر بعدها الآيات التي جاءت فيها هذه الكلمات، ونستثني من هذه الأبواب الباب الأول والأخير، أما الباب الأول فقد ذكرنا سابقا ما جاء فيه، والباب الأخير ذكر فيه "ما ورد من حرف الظّاء في المتعارف من الكلام دون القرآن"[3].

2.2. سبب تأليف الكتاب:

وقد ذكر المؤلف السبب الأساسي لتأليف الكتاب فقال: «وقد دعاني ما رأيته من حاجة الطّالبين إلى معرفة ذلك، مع غلط كثير من القرَّاء وغيرهم فيه، إلى أَنْ أُفْرِد كتابا في الفرق بينهما في كتاب الله عزَّ وجلّ»[4]، ذلك عائد لضرورة معرفة المجوِّد الفرق بين الحرفين لأنّه إذا خلط بينهما أصبحت صلاته غير جائزة، ذلك لما فيها من اختلالٍ في المعنى.

وما لاحظناه من خلال اطّلاعنا على الكتاب غناه بعدة أشياء منها:

- ذكره لأغلب الآيات التي تحتوي على الكلمة التي يتحدث عنها.

---

[1]-أبو عمرو الدَّاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص30.

[2]-ينظر: المصدر نفسه، ص32.

[3]-المصدر نفسه، ص89.

[4]-المصدر نفسه، ص30.

-أنه كان يذكر الكلمة بالظاء ويذكر معناها ثم يستشهد فيها بعدّة آيات ويذكر معانيها المختلفة وتصرفات الكلمة، وكان في بعض الأوقات يذكر الكلمة التي تكتب بالظاء وبعد أن يتفرغ من شرحها يذكر نظيرتها ثم يشرحها.

3.2. شواهد الكتاب:

كانت أدلة هذا الكتاب كثيرة خصوصا من القرآن وذلك عائد لدراسته للكلمات التي تتوفر على حرف الظاء في القرآن، وهذه بعض تلك الشواهد:

- **القرآن:**

-قال الكاتب في معنى كلمة الظن: «اعلم نفعنا الله وإياك، أن الظن يأتي على وجهين: يكون شكّاً، ويكون يقيناً...وأمَّا إذا كان بمعنى اليقين فنحو قوله عزّ وجل:﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾البقرة: ٤٦»[1]، وجاء في تفسير ابن كثير: «أي محشورون إليه يوم القيامة، معروضون عليه، وأنهم إليه راجعون، أي: أمورهم راجعة إلى مشيئته، يحكم فيها ما يشاء بعدله، فلهذا لما أيقنوا بالمعاد والجزاء سَهُل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات»[2].

-قال الكاتب: «اعلم نفعنا الله وإياك، أن معنى الإنظار والنَّظرة: التأخير والإنْساء والإهمال، وذلك نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ الأعراف: ٤١»[3].

- **الحديث:** استشهد المؤلّف بعدّة أحاديث أيضا منها:

---

[1]- أبو عمرو الدَّاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص36.

[2]- ابن كثير، عمدة التفسير، ج1، ص111.

[3]- أبو عمرو الدَّاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص51.

-استدل بالحديث في معنى كلمة النّظر فقال: «وردت هذه الكلمة في القرآن على وجوه كثيرة، منها بالعين... كما روى جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم: «"إنَّكم ترون ربّكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامُّون في رؤيته"، أي لا تزدحمون ولا تدافعون»[1]، وجاء في صحيح البخاري: «...حدّثنا إسماعيل عن قيس عن جرير قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلةً -يعني البدرَ- فقال : "إنكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامونَ في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طُلوع الشمس وقبل غُروبها فافعلوا"»[2].

-واستدل بحديث آخر هو: «الظَّلف، وجمعه أظلاف وظُلوف، وهي أخفاف المعز والبقر. ومنه الحديث: "ردّوا السَّائل ولو بظلف مُحْرَقٍ"»[3]، وجاء في صحيح سنن النسائي: «عن ابن بُجيدٍ الأنصاري، عن جدَّته، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رُدُّوا السَّائل، ولو بِظِلف مُحرق»[4].

- **الشعر**: رغم اهتمام الكاتب في هذا الكتاب بالقرآن بشكل خاص إلى أنه لم يتخلَّ عن استشهاده بالشعر، فقد جاء بعدّة أبيات مستدلا بها، ومن هذه الأبيات:

-قال: « والحفيظة : الحمية، كما قال الشاعر:

قد قلَّصَت شفتاه من حفيظته***فخِيلَ من شدَّة التقليص مُبْتسماً»[5].

---

[1]-أبو عمرو الدَّاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص46.

[2]-إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت (دمشق)، ط1، 1423هـ، 2002م، باب فضل صلاة العصر، ص143، رقم الحديث (554).

[3]- أبو عمرو الدَّاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص143.

[4]- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن النِّسائي، رواه جرير عبد الله، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1319هـ، 1998م، باب ردّ السائل ، ج2، ص216، 217، رقم الحديث (2564).

[5]- أبو عمرو الدَّاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص59.

وجاء في ديوان المتنبي:

«قَدْ قَلَّصت شفتاه من حفيظته***فخِيل من شِدّة التَّعْبيس مُبْتَسِماً»[1]

هناك اختلاف طفيف بين البيتين؛ هو اختلاف كلمة وربّما هذا عائد لتعرُّض كتاب من الكتابين للتَّصحيف.

3. "**الضّاد والظاء" لأبي الفرج محمد بن عبد الله بن سهيل النّحوي:**(أبو الفرج محمد بن عبد الله بن سهيل النحوي المتوفى سنة 420)[2].

1.3. التعريف بالكتاب والنهج المتبع في التأليف:

وقد جمع الكاتب في هذا الكتاب الكلمات المعروفة فقال: «اقترح عليّ أن أجمع له ما يُكتب بالضاد وما يكتب بالظّاء، مما يجري في محاورة النّاس وفي مكاتباتهم وأن أجتنب غريب الكلام ووحشيِّه الذي يثقل استعماله ويتكلف مقالهُ»[3]، واجتنب الكاتب في كتابه الغريب وغير المعروف من الكلمات التي تكتب بالظاء والتي تكتب بالضاد، وذكر الكاتب في مقدمة كتابه الحروف التي يذكر فيها الضاد والحروف التي يذكر فيها الظاء[4]، وقسم كتابه إلى جزأين وكل جزء مرتب حسب حروف المعجم، حيث خصَّص الجزء الأول للكلمات التي تكتب بالضاد وذكر في الجزء الثاني الكلمات التي تكتب بالظاء، وكان في كل مرّة يذكر الكلمة الأصل ويذكر معناها مباشرة ثم يردفها بمشتقاتها مع ذكر معانيها، وكان الكاتب إذا خلا الحرف من الكلمات التي تكتب بالضاد أو

---

[1]–التبريزي، شرح ديوان المتنبي، ت: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، ط2، 1414هـ، 1994م، ج2، ص82.

[2]– حاتم صالح الضّامن، مقدمة تحقيق الضّاد والظّاء لأبي الفرج بن سهيل، ت:حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، دمشق (سورية)، ط1، 1425هـ، 2004م، ص3.

[3]– المصدر نفسه، ص13.

[4]– المصدر نفسه، ص14.

الكلمات التي تكتب بالظاء ذكر ذلك، مثل قوله: «باب الثّاء: خالٍ ليس في حروف الظّاء كلمة أوّلها ثاء»[1].

وذكر ابن سهيل مخرج كل من الضاد والظاء قبل التطرق لمعاني الكلمات ، فقد ذكر مخرج الضاد قبل عرض الكلمات التي تكتب بهذا الحرف فقد قال في مخرج الضاد: «مخرج الضاد من الشِّدْقِ بوسط اللسان، فبعض النّاس يجري له في الأيمن، وبعضهم يجري في الأيسر»[2]، أما مخرج الظاء فقد قال فيه: «مخرج الظّاء من اللَّثة من طرف اللّسان»[3]، لكن المؤلف ذكر مخارج الحروف بشكل موجز ولم يفصل في صفات الحرفين، وفي الصفات المتشابهة في الحرفين، وما يميز هذا الكتاب أنه اهتم بمعاني الكلمات وأنه اهتم بالكلمات المتداولة سواء في الاستعمال أو في التأليف عكس كتب ابن مالك التي اهتمت بالكلمات الغريبة والمتداولة، وكان أيضا في بعض الأوقات يذكر كلمات لم ترد حتى في المعاجم ولا في كتب اللغة.

2.3. شواهد الكتاب: وفيما يخص الاستشهاد فقد استشهد الكاتب بعدّة شواهد يبلغ عددها: «مئة وأربعة وخمسين، وهي موزّعة على الوجه الآتي:

_القرآن الكريم: سبع وأربعون آية، مشيراً إلى القراءات في عدد منها.

-الأحاديث والآثار: ثمانية عشر حديثا وأثراً.

-الأمثال: أحد عشر مثلاً.

---

[1]- أبو الفرج بن سهيل، الضّاد والظّاء، ص60.

[2]-المصدر نفسه، ص13.

[3]-المصدر نفسه، ص59.

-الأشعار: ثمانية وستون بيتاً»[1]. وهذه بعض الأمثلة عن تلك الشواهد:

- **القرآن:** أكثر ما استشهد به الكاتب الآيات القرآنية:

-قال الكاتب: «والظّلّ الظّليل: عبارة عن الجنَّة، كما قال سبحانه:﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا٥٧﴾ النساء: ٧٥»[2]، وجاء في تفسير ابن كثير: «أي ظلا عميقا كثيرا غزيرا طيبا أنيقا. روى جرير عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، شجرة الخلد»[3]، ومعنى ظلا ظليلا هو التظلل بظل شجرة الخلد، وهنا "تدخلهم ظلا ظليلا" كناية عن إدخالهم الجنة لأن الظل الذي لا ينقطع موجود في الجنة فقط.

-وقال أيضا: «عَضَّيْتُ الشيء: إذا قسَّمته، وقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ٩١﴾ الحجر:١٩، مِنْه، لأنه قالوا: بعضه سحر، وبعضه أساطير الأولين»[4]. وجاء في تفسير ابن كثير: «أي: جزّؤوا كتبهم المنزلة عليهم، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض. روى البخاري عن ابن عباس: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ٩١﴾ الحجر:١٩، هم أهل الكتاب، جزَّؤوه أجزاء، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه»[5]. وهنا معنى كلمة عِضِين واحد وهو التقسيم والتجزيء لكن التفسير يختلف قليلا.

---

[1]- حاتم صالح الضامن، مقدمة تحقيق الضّاد والظّاء لأبي الفرج بن سهيل، ص6.

[2]-المصدر نفسه، 65.

[3]-ابن كثير، عمدة التفسير، ج1، ص526.

[4]- أبو الفرج بن سهيل، الضّاد والظّاء، ص47.

[5]-ابن كثير، عمدة التفسير، ج1، ص369.

- **الأحاديث:** استدل ابن سهيل في هذا الكتاب بعدّة أحاديث منها:

– قال الكاتب في باب "الألف من الظّاء": «الإلظاظ: اللزوم على الشّيء، والإلحاح عليه. وفي الحديث: "ألِظُّوا بياذا الجلال والإكرام"، أي الزموا هذه الكلمة، السؤال بها»[1]، جاء في كتاب التّرْميذي: «قال رَسول الله صلى الله عليه وسلم "ألظُّوا بياذا الجلال والإكْرَامِ»[2]

- **الشعر:**

–استشهد الكاتب ببيت من الشعر في باب "التاء من الضَّاد" فقال: «تَضَرَّح الشيء: إذا انصبغ بدم أو بغيره. قال الشاعر:

ما بالُه كلمته فتضرَّجت***وجناتُه وفؤاديَ المجروح»[3].

وجاء في ديوان المتنبي:

«ما باله لاحَظْتُهَ فتَضرَّجت***وَجناتُهُ وفُؤادِيَ المَجْرُوحُ»[4]؛

ونلاحظ هنا اختلافا طفيفا في البيتين حيث أُبدلت كلمة "كلمة" بكلمة "لاحظته" لكن المعنى يبقى واحد.

4. الفرق بين الضاد والظاء "لأبي القاسم بن محمد الزَّنجاني":(هو أبو القاسم سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين الزنجاني، ولد في زنجان سنة 380هـ وتربى فيها، وتوفي سنة 471هـ)[5].

---

[1]–أبو الفرج بن سهيل، الضّاد والظّاء، ص59.

[2]–محمد ابن عيسى التّرمذي، الجامع الكبير، ت: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، دب، ط1، 1996، ج5، ص497، رقم الحديث (3525).

[3]–أبو الفرج بن سهيل، الضّاد والظّاء، ص22.

[4]-المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1403هـ، 1983م، ص66.

[5]–موسى بناي علوان العليلي، مقدمة تحقيق الفرق بين الضَّاد والظّاء لأبي القاسم بن محمد الزَّنجاني، ، ت: موسي موسي بناي علوان العليلي، مطبعة الأوقاف والشؤون الدينية، دب، دط، 1403هـ، 1983م، ص4، 5.

1.4. التعريف بالكتاب والمنهج المتبع في التأليف:

ألّف الكاتب هذا الكتاب وجمع فيه أيضا الكلمات التي تتفق في الوزن وتختلف في المعنى وهي ما يسمى بالنظائر فقال: «هذا باب معرفة ما يُكتب بالضاد والظاء معاً، والفرق بينهما في الخط، والهجاء إذا كانا على بناء واحد، وصورة واحدة في اللفظ ولكل واحد منهما معنى يخالف معنى صاحبه في كلام العرب»[1]، حيث تناول الكاتب ثمانية وعشرين نظيراً، ولكنه لم يرتّب هذه الكلمات ترتيبا معينا، بل رتّبها بشكل عشوائي حيث بدأ بكلمتي "العضُّ والعظُّ" فقال: «هذا باب تفسير ما يُكتب بالضاد والظاء، فمن ذلك العضُّ والعظُّ»[2]، وذكر بعدها كلمة: «الحَضُّ والحَظُّ»[3]، حيث كان يسبق بذكر النظيرين، وكان يذكر أوّلا الكلمة التي تكتب بالضاد، ثم يبدأ بالشرح والاستشهاد، وفي الشرح كان يبدأ بالكلمات التي تكتب بالظاء، والمثال التالي يوضح ذلك، حيث اخترناه لغايتين:

- الأولى من أجل إيضاح المعنى.

- والثانية ما شدَّ انتباهنا إليه من اختلاف المعنى بين هذه الكلمة في هذا الكتاب وبعض الكتب الأخرى ككُتب ابن مالك والمثال هو: «... والبيض –بالضاد– معروف، وهو بيض الطير والنمل، (وبعض الحشرات، والبياضُ: لونُ الأبيض، وجمع الأبيض: بيضٌ، وأصله بُيْضٌ –بضم الباء–...، والأبيض السيفُ، والجمع البِيض... وبَيض الطائر جميعاً، وبيضة كلَّ شيءٍ: حوزته. ودجاجةٌ بيُوضٌ: إذا أكثرت البيض والجمع: بيض، مثال صبور وصبيرٍ، وباض الحرُّ: أي اشتدَّ في حين نجد الفرُّوخي يخصَّ البيظ–بالظاء– لبيض القمل والنمل، فقال في أرجوزته:

---

[1]–أبو القاسم بن محمد الزَّنجاني، الفرق بين الضَّاد والظّاء ، ص19.

[2]–المصدر نفسه، ص20.

[3]– المصدر نفسه، ص20.

«واعلم بأن البَيْظَ بيظُ القمل ***والبيض لا يجهله ذو العقل

وهكذا بالظّاء بيظ النمل *** وما سواه فبضادٍ إمل»[1].

وأيضا خرقه للمنهج العام في كلمة "الخضل والحظل"[2].

وذكره للكلمات السائرة في القرآن أو كلام العرب فقال: «وليعلم القارئ لكتابنا هذا أنَّا ما خالفنا كلام العرب، بل أخذنا ذلك من أشعارها، وأمثالها، فليكن على ثقة منه»[3]؛ وهذا يوضّح أنه لم يذكر الكلمات الغامضة أو الكلمات غير المتداولة.

2.4. سبب تأليف الكتاب:

السبب الرئيس وراء تأليف كتب الضاد والظاء هو عدم التمييز بين الحرفين، أما السبب الذي كان وراء تأليف هذا الكتاب يمكن استخلاصه من قول الكاتب:«...وكانا يتشابهان من لا يعلم – الفرق بين الضاد والظاء–: فيظّنها معنى واحد، فلا يفرق بينهما، ويضعهما في غير موضعهما، وإنما ينبغي للكاتب أن يعرف كلَّ واحد منهما، فيخالف بينهما في الخط لاختلاف معناهما في اللفظ»[4]، ومن خلال القول يمكن أن نفهم أن سبب التأليف هو الخلط بين الحرفين وعدم التمييز بينهما، وأما الغاية المرجو الوصول إليها هي التفريق بين الحرفين في الخط والهجاء.

---

[1]– الفرُوخي، الأرجوزة، ص18.

[2]– أبو القاسم بن محمد الزَّنجاني، الفرق بين الضَّاد والظّاء، ص21.

[3]– المصدر نفسه، ص20.

[4]– المصدر نفسه، ص19، 20.

3.4. شواهد الكتاب:

وفيما يخص الاستشهاد فقد استشهد الكاتب في هذا الكتاب بخمس آيات وثلاثة أحاديث وأحد عشر بيتاً من أشعار العرب ومثال ذلك:

- **من القرآن:**

–قال ابن الزَّنجاني: «أَضِلَّ عنه أي: أُخفي عليه، كما في قوله تعالى:﴿أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴿١٠﴾﴾ السجدة:١٠، أي: خفينا»[1]، وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي: تمزقت أجسامنا وتفرقت في أجزاء الأرض وذهبت»[2]، ونلاحظ هنا أن المعنى بين ما ذكره الزَّنجاني وما جاء في تفسير ابن كثير متقارب وهو الذهاب والاضمحلال والاختفاء.

–وقال أيضاً: «والظهيرُ: المُعين، ومنه قوله تعالى:﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ﴿٤﴾﴾التحريم: ٤»[3].

- **الحديث:** وقد استشهد الكاتب بثلاثة أحاديث نذكر منها:

–قال: «وفي دعائه عليه السلام: (وضلع الدين) يعني: ثقيلة حتى يميل صاحبها عن الاستواء والاعتدال»[4]. وورد الحديث كاملا في صحيح البخاري وهو: «اللهم إني أعوذُ بك من العَجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المَحيا والممات»[5].

- **الأشعار:** استشهد الزَّنجاني في كتابه هذا بعدّة أشعار نذكر منها:

---

[1]– أبو القاسم بن محمد الزَّنجاني، الفرق بين الضَّاد والظّاء، ص22.

[2]–ابن كثير، عمدة التفسير، ج3، ص19.

[3]– أبو القاسم بن محمد الزَّنجاني، الفرق بين الضَّاد والظّاء، ص29.

[4]– المصدر نفسه، ص27.

[5]– إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، باب التعوُّذ من فتنة المحيا والممات، ص1587، رقم الحديث(2823).

– قال الكاتب في معنى كلمة الضلع: «والضالع: المتهم: قال النابغة:

أَتُوعِدُ عبداً لم يَخُنْكَ أمانةً***وتترك عبداً ظالماً وهو ظالِعُ[1]»[2].

1. "**معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء، لابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي**":(محمد بن أحمد الصابوني، من أهل إشبيلية...، توفي بالإسكندرية وهو طالب مصر سنة أربع (وثلاثين) وستمائة»[3]).

1.5. التعريف بالمؤلف ومنهج الكتاب:

ذكر الإشبيلي في هذا الكتاب نظائر الضاد والظاء، حيث ذكر: «سبعة وعشرين لفظا بالضّاد ومثلها بالظاء»[4]، ونلاحظ أنه لم يرتب هذه الألفاظ ترتيبا معينا، بل كان الترتيب بشكل عشوائي – صاحب الكتاب لم يذكر سبب ترتيبه لهذه الكلمات بهذا الترتيب–، وذكر أيضا مخرج كل من الضاد والظاء في مقدمة الكتاب فقال: «إبانة الظّاء بإظهار طرف اللّسان في النُّطق بها، ورفعك رأسها عند كِتابِها، وضم الأسنان على الضّاد، وميلك اللسان إلى الأضراس من ناحية الشمال فتفرق بينهما في حطِّهما»[5]، وبعد ذكر مخارج الحروف انطلق في ذكر نظائر الضاد والظاء وبدأ كتابه هذا بكلمتي "العِظَةُ والعِضَة"[6]، حيث كان يذكر الكلمات ثم يذكر معناها ومشتقاتها، وكان في في كل مرة يسبق فيها بالكلمات التي تكتب بالظاء تليها نظيرتها.

---

[1]–ينظر: النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، ت: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط3، 1416هـ، 1996م، ص56.

[2]– أبو القاسم بن محمد الزَّنجاني، الفرق بين الضَّاد والظّاء، ص26.

[3]– محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ج3، ص284.

[4]–حاتم صالح الضّامن، مقدمة تحقيق معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء لابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي، ت: حاتم صالح الضامن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية(دمشق)، ط1، 1426هـ، 2005م، ص7.

[5]–المصدر نفسه، ص13.

[6]–المصدر نفسه، ص13.

ورغم اهتمام الكاتب بالجانب المعنوي للكلمات التي تكتب بالظاء والضاد إلا أنه لم يُهمل الجانب الصوتي للحرفين فقد ذكر مخرجيهما.

2.5. شواهد الكتاب:

وأما فيما يخص الاستشهاد فقد استشهد بالقرآن والشعر فقال: «فكتبتُ لكَ من ذلك أمثلة لتحتذي بها، وأصولا لتقتدي بها، بإتباع من كتاب الله تعالى، وشواهد من الشعر»[1]. وعدد هذه الشواهد هو: «خمس وثلاثون آية من القرآن الكريم، وحديثان، وواحد وخمسون بيتا من الشعر، وعشرون بيتا من الرجز، وشطر واحد من الشعر»[2]، وهذه أمثلة عن تلك الشواهد:

- **القرآن:** لقد استدل الكاتب بعدّة آيات قرآنية نذكر منها:

-قال الكاتب في ذكر معنى "القارض": «القارض: المُسْلِف. والمُسْتَقْرِض: المُسْتَلِفُ. والمُقرض المعطي بصدقة. وفي القرآن الكريم: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ٢٤٥﴾البقرة: ٥٤٢»[3]. وورد معنى هذه الآية في تفسير ابن كثير على أنها: «الإنفاق في سبيل الله»[4]، أي أن الإقراض هنا بمعنى إعطاء الصدقة.

-واستشهد بآية أخرى في موضع آخر فقال: «المَغيضُ المكان الذي يذهب فيه الماء. قال الله سبحانه وتعالى :﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ٤٤﴾ هود: ٤٤، أي ذهب»[5]، وقال ابن الكثير في تفسير هذه الآية:

---

[1]-ابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي، معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء، ص13.

[2]-المصدر نفسه، ص7.

[3]-المصدر نفسه ، ص33.

[4]-ابن كثير، عمدة التفسير، ج1، ص302.

[5]-ابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي، معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء، ص19.

«أي شرع في النقص–الماء–»[1]. وذلك عندما« أمر الله تعالى الأرض أن تبلع ماءها والسماء أن تُقلع عن المطر»[2]، فيبدأ الماء في التناقص شيئا فشيئا إلى أن يذهب كله.

–وفي موقع آخر قال: «ومنه الحديث المرفوع: (لا ضَرر ولا ضِرار). وأصله من سوء الحالِ في المال والبدن. قال سبحانه وتعالى:﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴿٨٣﴾﴾ الأنبياء: ٣٨»[3]. وجاء في التفسير: «يذكر تعالى عن أيوب، عليه السلام، ما كان أصابه من البلاء، في ماله وولده وجسده»[4].

- **الحديث:** لقد استدل الاشبيلي في كتابه بحديثين منهما:

–استشهد بحديث إلى جانب الآية التي ذكرت سابقاً في كلمة "ضرار": «ومنه الحديث المرفوع: (لا ضرَر ولا ضرار)[5]. وأصله من سوء الحال»[6].

– **الشعر:** أما استشهاده من الشعر فكان كثيرا جدا منه:

قال الكاتب: «فأما النّاظر، بالظاء، فالنظّر إلى الشيء. وناظِرُ العين منه...

قال أبو العتاهية:

وتخشى عيون النّاس أن ينظُروا بها***ولم تَخْشَ عين الله والله يَنْظُر»[7].

وجاء في ديوان أبي العتاهية نفس البيت بنفس الصياغة[8].

---

[1]–ابن كثير، عمدة التفسير، ج2، ص262.

[2]–ينظر المصدر نفسه، ج2، ص262.

[3]– ابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي، معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء، ص22.

[4]– ابن كثير، عمدة التفسير، ج2، ص565.

[5]- ينظر: جمال الدين أبو محمد الزيلعي الحنفي، نصب الراية لأحاديث الهداية وبغية الألعمي في تخريج الزيلعي، ت: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، دط، دس، ج4، ص386.

[6]–ابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي، معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء، ص22.

[7]–المصدر نفسه، ص24.

[8]–أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1406هـ، 1986، ص194.

المبحث الثاني: المؤلفات التي اهتمت بالحرفين من الناحية الصوتية:

اهتم العديد من العلماء بالحرفين من الناحية الصوتية وبالفرق بينهما وذلك للدور الذي يلعبه كلا الصوتين في تغير المعنى، واهتموا بصوت الضاد أكثر من صوت الظاء وذلك لأن صوت الضاد هو الذي يختلط في النطق مع عدّة حروف[1]، لكن قلَّما نجد كتابا يهتم بالحرفين فقط دون سواهما من الحروف، فكان العلماء سواء يذكرون مخرج الحرفين من أجل استيعاب الفرق بينهما أو للتنبيه على وجود فرق بين مخرج الضاد والظاء وأنهما ليسا حرفاً واحداً، ومن أكثر العلماء الذين اهتموا بمخارج الحرفين قديما علماء القراءات والتجويد. وهذه بعض الجهود التي انصبّت حول هذا الموضوع:

1. الكتب التي خصَّصت دراستها للضاد والظاء:

1.1. بغية المرتاد لتصحيح الضاد لعلي بن غانم المقدِسي: (هو نور الدين علي بن محمد بن علي بن خليل بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن غانم بن علي بن حسن إبراهيم بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي. عُرف ب(ابن غانم المقدسي)، ولد في القاهرة سنة 920هـ، وتوفي سنة 1008هـ»[2]

1.1.1.التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف في تأليفه:

لقد مزج المؤلّف في هذا الكتاب بين الدراسة الصوتية لحرف الضاد وإحصاء العلماء الذين ألفوا في هذا الموضوع، وذكر أن الضاد تنطق كالظاء تقريبا وأن هذا هو الصحيح، حيث قسّم بحثه

[1]–ينظر: طه محسن، مقدمة تحقيق غاية المراد في معرفة مخرج الضاد لشمس الدين بن النجار، ، ص251.

[2]–محمد عبد الجبار المعيبد، مقدمة تحقيق بغية المرتاد لتصحيح الضاد لعلي بن غانم المقدسي ، ت: محمد عبد الجبار المعيبد، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد الثاني، 1989، ص118.

إلى جزأين مسبوقين بمقدمة، ويليهما خاتمة، حيث خصَّص كل جزء لتوضيح أمر معين، وهذا توضيح لما ورد في كل جزء:

- **المقدمة:** ذكر الكاتب في المقدمة مخرج حرف الضاد وصفاته، فقال حول مخرج الضاد: «قال العلامة ابن الحاجب في الشافعية: "وللضاد أول إحدى حافتيه –اللسان–وما يليها من الأضراس"»[1]. حيث شرح المؤلف مخرج الضاد بالتفصيل، أما فيما يخص صفاته: فقد ذكر الصفات التي تخص هذا الحرف مع ذكر أضدادها وبين سبب ذكر الصفة مع الضد في قوله: «وإنما ذكرنا هذه الصفات مع أضدادها لأن بعضهم وصفها بصفة وبعضهم وصفها بضدِّها، فذكرنا الضِّدَيْنِ لِتعلم الصّفة على القولين، وللتكميل والتعويل على ما قيل بضدّها تتبين الأشياء»[2]، ويتبين لنا من خلال هذا القول أن هناك اختلاف حول تحديد صفات هذه الحروف.
- **الفصل الأول "فيما يدل بالمعقول على أن اللفظ بالضاّد كالظاّء المعجمية هو المقبول"[3]:**

من خلال عنوان الفصل يمكننا أن نفهم محتواه، وهو أنه جاء بأدلة ليبين أن الضاد التي تشبه الظاء المعجمية هي الضاد الحقيقة، حيث عالج هذه النقطة من خلال استدلاله بعدّة أدلة جمعها في اثنتي عشرة نقطة هي:

–**الأولى:** أنه ذكر بعض العلماء الذين ألفوا في هذا الميدان ثم جاء بجهودهم، حيث كان يذكر عدد الأبيات التي ألفها العالم ويذكر أولها[4].

---

[1]–علي بن غانم المقدسي، بغية المرتاد لتصحيح الضاد، ص121.

[2]–المصدر نفسه، ص 125، 126 ،123.

[3]–ينظر: المصدر نفسه، ص123.

[4]–ينظر: المصدر نفسه، ص124، 125.

-**الثانية:** أن الضاد مخصوصة للغة العربية دون اللغات الأخرى واستدل بعدّة أقوال لعلماء أجلاء، وذكر أنه لا وجود لهذا الصوت في اللغة التركية[1].

-**الثالثة:** ذكر أحكام الفقهاء فيمن يُبدل الضاد ظاءً أو العكس بأن صلاته باطلة وهنا استدل بآراء عدّة علماء[2].

- **الرابعة والخامسة السادسة والسابعة:** أن صفة التفشي والنفخ والاستطالة والرخاوة المتوفرة في الضاد الشبيهة بالظاء دون توفرها في الضاد الظائية[3].

-**الثامنة:** في صعوبة نطق هذا الحرف، ثم ذكر أراء عدّة علماء في هذا الموضوع[4].

-**التاسعة:** ذكر في هذه النقطة المخرج المتداول لمخرج الضاد وأنه شبيه بمخرج الظاء، ثم جاء بعد ذلك بأقوال بعض العلماء للاستدلال بهم.

-**العاشرة والحادية عشر:** ذكر الكاتب هنا صفتين لحرف الضاد الشبيهة بالظاء وهما: أنها شجْرية ومُطْبَقة[5].

الثانية عشر: أن أهل مكة والبلدان العربية كانوا ينطقون بالضاد القريبة من الظاء المعجمية ولا وجود لضاد الطائية عندهم[6].

---

[1]-ينظر: علي بن غانم المقدسي، بغية المرتاد لتصحيح الضاد، ص124.
[2]-ينظر: المصدر نفسه ص125، 124.
[3]-ينظر: المصدر نفسه، ص125، 126.
[4]-ينظر: المصدر نفسه، ص126.
[5]-ينظر: المصدر نفسه، ص127.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ص127.

- **الفصل الثاني"فيما يدل بالتصريح على أن التلفظ بالضاد شبيه بالظاء هو الصحيح"**[1]: ذكر الكاتب في هذا الفصل أقوال العلماء في تشابه الحرفين ومخرجهما والاختلاف الذي جعل الضاد تتميز عن الظاء.

2.1.1.سبب تأليف الكتاب:

يعود سبب تأليف هذا الكتاب إلى انتشار اللحن في مخرج الضاد فقال صاحب الكتاب: «لمّا رأيت بمحروسة القاهرة، التي هي زين البلاد كثيراً من أفاضل النّاس فضلا عن الأوغاد، يَخرُجُونَ عن مُقتضى العقل والنقل في النطق بالضاد، وينكرون على من وافقها لأن مخالفتها بينهم أمر مُعتاد، ويرمون أن نتبعهم من غير أصل لهم إليه استناد، سوى التوارث عن الآباء والأجداد،...»[2]؛ ويظهر لنا سبب التأليف من خلال هذا القول أن أغلب النخبة في مصر يخطئون في إخراج هذا الحرف من موضعه الأصلي وينكرون أن الضاد هي الضاد الصحيحة مستدلين على ذلك بتوارثهم لإخراج هذا الحرف من مخرجه الحالي.

2.1.غاية المراد في معرفة إخراج الضّاد "لشمس الدين بن النجار:(هو محمد بن أحمد بن داوود المقرئ، المشهور بابن النجار، كنيته أبو عبد الله، ولقبه شمس الدين الدمشقي الشافعي، ولد سنة 788هـ، وتوفي سنة 870)[3].

[1]–ينظر: علي بن غانم المقدسي، بغية المرتاد لتصحيح الضاد، ص127.

[2]– المصدر نفسه، ص120.

[3]– شمس الدين بن النجار، غاية المرتاد في معرفة مخرج الضاد، ص254، 255.

1.2.1.التعريف بالكتاب والمنهج المتّبع في تأليفه:

اهتم الكاتب في هذا الكتاب بالجانب الصوتي لحرف الضاد دون الظاء دون التطرق للجانب المعنوي، ثم انتقل إلى المقدمة التي ذكر فيها عدّة أشياء منها:

-سبب تأليفه هذا الكتاب.

- الأوجه التي تنطق بها الضاد غير الصحيحة مع ذكر الأماكن التي تنطقها بتلك الطريقة.

- ثم ذكر أن إخراج الضاد من غير مخرجها الأصلي مبطل للصلاة، لأن إبدال مخرج الضاد إلى الظاء يؤدي إلى تغيُّر معنى الكلمة، وهذا المثال يوضح ذلك: «﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ الفاتحة: ٧، بالظاء القائمة معناه: الدائمين. وهذا خلاف مراد الله سبحانه وتعالى. وهو مبطل للصلاة على المشهور من مذهب الشافعي، رحمه الله تعالى، لأن الضّلال، بالضاد، هو ضد الهدى»[1].

وبعد أن تفرَّغ من الحث على ضرورة إخراج الضاد من مخرجه الأصلي والحفاظ على صفات هذا الحرف كاملةً، لأنه إذا اختلف المخرج أو صفة من هذه الصفات تغير نطق الحرف وبتالي التغير الكلي للمعنى المقصود، ثم انتقل للإخبار بأن الضاد: «أشد الحروف صعوبة على اللافظ»[2]، وذكر سبب هذه الصعوبة.

وبعد أن أنهى المقدمة انتقل إلى المتن الذي ذكر فيه: مخرج حرف الضاد والصفات التي تميز بها حيث قال: «فأتكلم أولا في بيان مخرج هذا الحرف، إذ هو الأصل ثم أذكر صفاته التي يتميز بها، موضحاً لذلك إن شاء الله تعالى»[3]. حيث ذكر مخرجه بالتفصيل وذكر رأي العلماء فيه، ثم تطرق بعد ذلك أن الضاد خاصة بالعرب دون غيرهم فقال: «واعلم أنه من الحروف التي انفرد بها كلام

---

[1]- شمس الدين بن النجار، غاية المرتاد في معرفة مخرج الضاد، ص262.

[2]-المصدر نفسه، ص264.

[3]-المصدر نسفه،ص264.

العرب»[1]. ثم ذكر بعد هذا الصفات التي تميز بها الحرف فذكر صفات القوة منتقلا بعدها إلى ذكر صفات الضعف في هذا الحرف.

2.2.1.سبب تأليف الكتاب:

يعود سبب تأليف هذا الكتاب إلى عدم معرفة إخراج الحرف من مخرجه الأصلي حيث قال الكاتب حول سبب التأليف: «فإني لمّا رأيت كثيرا من الناس المختلفين الأجناس لا يحسنون إخراج الضاد ولا يأتون في ذلك بالمراد، فبعضهم يخرجها كاللام المفخمة وهذا لتشاركهما في المخرج...، وبعضهم الآخر ينطقها كالظاء وهذا لتشابه الصفات، وهناك من يخرجها ممزوجة بالدّال أو بالطاء المهملة»[2]، ويتبين لنا من هذا القول أن مخرج وصفات الضاد قد قُلبت، وهذا ما جعل الحرف يختلط بالحروف الأخرى.

1.3.رسالة الضاد للعلامة المتولي: (هو محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان، المشهور بالمُتولّي وقيل أنه اشتهر أيضا بالصَّدَفْجِي، ولد سنة 1248هـ، وتوفي سنة 1313هـ)[3].

بدأ المتولي رسالته بذكر مخارج بعض الحروف من بينها الضاد المعجمية والظاء، ثم تلاها أن الاستطالة صفة تخص الضاد مع الشرح، وذكر بعد ذلك الصفات المشتركة بين حرفي الضاد والظاء وخطورة قلب حرف الضاد إلى ظاء في اللفظ، لما يترتب عنه من قلب في المعنى ومثّل له من القرآن الكريم، وحث على ضرورة التدرُب لإتقان هذا الحرف وخصوصا في حالات ذكرها واستشهد عليها بالقرآن، ومثال ذلك حثه على عدم خلط الضاد بالظاء فقال: «فليحذر من قلبه إلى الظاء (الضاد) لاسيما في ما يشتبه بلفظه، نحو قوله تعالى:﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ ﴿٦٧﴾﴾الإسراء:

---

[1]–شمس الدين بن النجار، غاية المرتاد في معرفة مخرج الضاد، ص266.

[2]–المصدر نفسه، ص261، 262، 263.

[3]- صلاح ساير فرحان، مقدمة تحقيق رسالة الضّاد للمتولي، ت: حسين نوري محمود، صلاح ساير فرحان، مجلة جامعة تكريت للعلوم، دب، العدد الأول، 2011م، المجلد 18

٧٦، يَشْتَبِه بقوله تعالى:﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨﴾ النحل: ٨٥. وليعمل الرِّياضة في إحكام لفظه خصوصا إذا جاوره ظاء»[1].

ثم تَلَى كل هذا قصيدة جمع فيها تقريبا كل ما ذكره في المقدمة: «من مخرج الضاد وصفاتها –ذكر الصفات المشتركة بين الضاد والظاء والصفات التي تنفرد بها–، وكذلك ذكر مخرج حرف الضاد»[2].

وتختلف الضاد التي كان ينطق بها العرب الفصحاء عن الضاد التي ننطق بها اليوم، «فهناك من الشعوب من أصبحت تخلط بينها وبين الظاء في النطق والكتابة، كما هو الحال في بعض بلاد العراق وشمال أفريقيا»[3]، أما عند أهل مصر فقد أصبحت عبارة عن: «صوت أسناني لثوي انفجاري (شديد) مجهور مفخم»[4]، أما عند القدماء فقد كان مخرجه من طرف اللسان كما قال سيبويه: «ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مُخْرَجُ الضاد»[5]، وقال ابن جني حول مخرج الضاد: «ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مُخْرَجُ الضاد»[6]؛ نلاحظ من خلال ما سبق الفرق الواضح بين الضاد القديمة والضاد التي ننطق بها اليوم، والضاد القديمة (الأصلية) أصبحت حرفاً نادراً لا أحد يتحدث به كما قال رمضان عبد

[1]– المتولي، رسالة الضّاد، ص204.

[2]–ينظر: المصدر نفسه، 205.

[3]-رمضان عبد التواب، مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء، مجلة المجتمع العلمي العراقي، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد الحادي والعشرون، 1391هـ، 1971م، ص214.

[4]-المصدر نفسه، ص214.

[5]– سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرافعي بالرياض، دب، ط2، 1402هـ، 1982م، ج4، ص434.

[6]–ابن جني، سر صناعة الإعراب، ت:حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ، 1993م، ج1، ص47.

التواب: «ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب»[1]. وهذا رسم يوضح مخرج حرف الضاد:

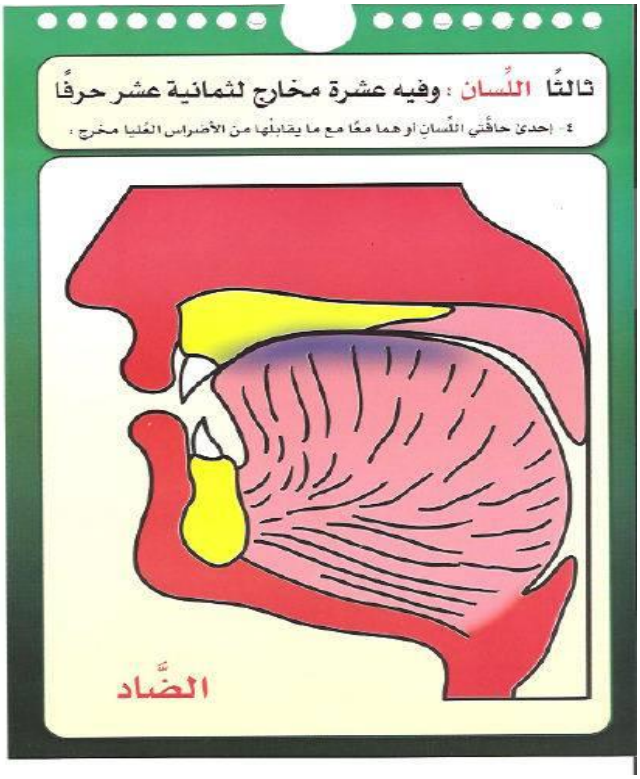

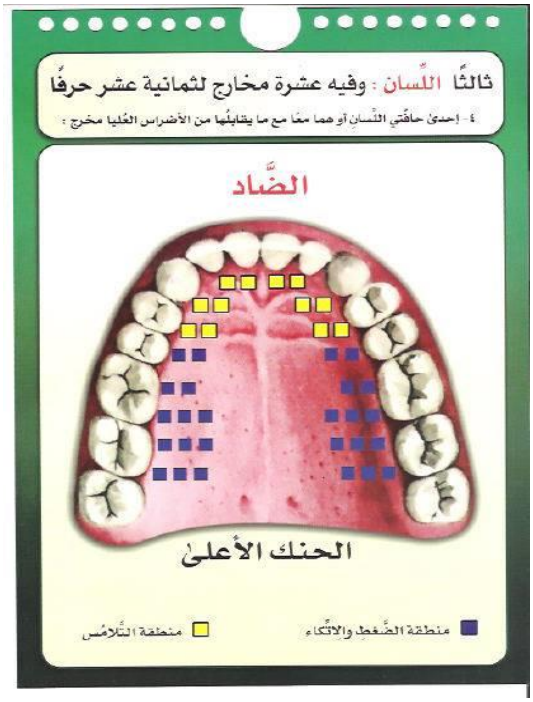

1

[1]–رمضان عبد التواب، مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء، ص216.

-أما مخرج الظّاء فهو كالتالي:

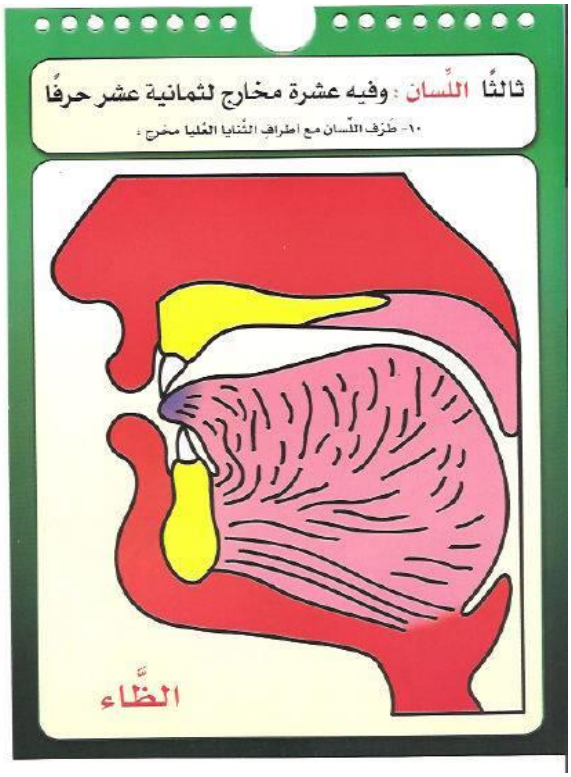

2

[1]-أيمن سويد، مخارج الحروف العربية، تاريخ التصفح، (2018/ 05/ 24)، -https://isalamday.blogspot.com/2013/02/blog-post_19.html .

[2]- أيمن سويد، مخارج الحروف العربية، تاريخ التصفح، (2018/ 05/ 24)، -https://isalamday.blogspot.com/2013/02/blog-post_19.html

2.جهود بعض علماء التجويد حول حرف الضاد:

1.2.النشر في القراءات العشر لابن الجزري:(محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، 751هـ- 833هـ)[1].

تحدث الكاتب في كتابه هذا على ضرورة إخراج الحرف من مخرجه فقال: «أول ما يجب مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفيةً تخرجه عن مجانسه»[2]، وقال فيما يخص وُجوب عدم خلط صوت الضاد مع صوت الظاء: «والضاد انفرد بالاستطالة. وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله. فإنَّ ألسنة الناس فيه مختلفة وقل من يحسنه فمنهم من يخرجه ظاء. ومنهم من يمزجه بالذال ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي، وكل ذلك لا يجوز»[3].

2.2. أحكام قراءة القرآن الكريم "محمود خليل الخُصري":(ولد سنة 1335هـ، وتوفي سنة 1401هـ)[4].

أشار الكاتب إلى الجانب الصوتي لحرف الضاد وإلى الحروف التي يُبدل إليها حرف الضاد وهي كما قال: «الظاء، الطاء، الدال، اللام، الغين، الذال، وذلك بسبب قرب مخارج هذه الحروف من مخرج الضاد، والاشتراك معه في أكثر الصفات اللازمة»[5]. وأكثر ما تحدث عنه الكاتب هو صعوبة النطق بحرف الضاد الخالي من الشوائب، أو الضاد الصحيحة، وذكر المخرج الصحيح

---

[1]-محمد ابن على ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء، ت: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، ط1، 1971م، ج2، ص218، 220.

[2]-المصدر نفسه ، ج1، ص214.

[3]-المصدر نفسه، ج1، ص220.

[4]-محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية، دب، دس، ص9، 10.

[5]-المصدر نفسه، ص60.

للضاد وصفاته وأنه متى اختل المخرج أو شيء من الصفات لم يصبح حرف الضاد الذي يجب النطق به، وشرح صفات هذا الصوت بدقة مع ذكر آراء العلماء حول صفاته[1].

3.الكتب النحوية: وهناك كتَّاب نحويين اهتموا في كتبهم بحرف الضاد منها كتاب سيبويه، والذي تحدث في جزء من كتابه عن مخارج الحروف، "فبدأ بالتحدث عن عدد الحروف العربية والتي جعلها تسعة وعشرون حرفاً (الحروف الأصل)، ثم انتقل إلى ذكر الحروف التي تتفرع منها ويستحسن قراءة القرآن بها فتصير خمسة وثلاثين حرفا"[2]؛ ذكر سيبويه هنا أن اللغة العربية تتكون من حروف أصل وهي الحروف التي نستعملها في اللغة العادية، ثم بيَّن أنَّه هناك حروف أخرى لكنها متفرعة عن الحروف الأصل وهي الحروف التي يستعملها المجوِّد عند قراءته للقرآن مثل النون الخفيفة ، "وإلى جانب تلك الحروف هناك حروف أخرى ولكن لا يستحسن قراءة القرآن بها فتصير اثنتين وأربعين حرفاً من بينها الضاد الضعيفة، ولا تظهر هذه الحروف الفرع التي تفرعت من الحروف الأصل إلا مشافهة"[3].حيث وصف سيبويه مخرج الضاد الضعيفة فقال: «إلا أنَّ (الضاد الضعيفة) تَتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلّفتها من الجانب الأيسر وهو أخفُّ، لأنها من حافة اللسان مطبقة، لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه.[4]،هذا هو مخرج الضاد الضعيفة. أما الضاد الأصلية فقد حدد مخرجها في قوله: «ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مُخْرَجُ الضاد»[5]، وهنا نلاحظ الاختلاف بين الضاد الضعيفة التي لا يستحسن استعمالها والضاد الأصلية.

---

[1]–ينظر: محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص60، 61، 62،63 64.

[2]-ينظر: سيبويه، الكتاب،ج4، ص432.

[3]–المصدر نفسه، ج4، ص432.

[4]–المصدر نفسه، ج4، ص432، 433.

[5]–المصدر نفسه، ج4 ، ص434.

4. **المسارد:** وهناك من المؤلفين من ألَّفوا مسارداً في الموضوع ومنهم الحريري في مقاماته، وهذه دراسة موجزة لهذا المؤلَّف:

مقامات الحريري: (علي بن الحسن بن منصور، الشيخ أبو الحسن الحريري، قال الشيخ شمس الدين...، وهو حوراني من عشيرة يقال لهم "بنو الزمان" بقرية بُسر. مات سنة خمس وأربعين وستمائة»[1].

التعريف بالمؤلَّف ومنهجه في تأليف الكتاب:

هو عبارة عن قصيدة ظائية تتكون من تسعة عشر بيتاً، حيث خصَّص الحريري هذه المقامة للكلمات التي تكتب بالظاء دون الكلمات التي تكتب بالضاد فقال في البيت الثاني من قصيدته:

«إنَّ حِفْظَ الظَّاءات يُغنيك فاسمع***ها اسْتِماع امرئٍ له اسْتيقَاظُ»[2].

وما نلاحظه في هذه القصيدة أنه أهمل ذكر النظائر فكان إذا ذكر الكلمة ذكرها بالظاء دون الإشارة إلى نظيرتها.

وفيما يخص الاستشهاد لا وجود للشواهد في هذه القصيدة، وهذا عائد أن القصيدة لا تحتمل الشواهد وذلك من أجل المحافظة على وزنها.

[1]–محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ت:احسان عباس، دار صادر، بيروت،دط، دس، ج3، ص6، 9.

[2]–الحريري، مقامات الحريري، دار صادر، بيروت، دط، 1400هـ، 1980م، ص4.

المبحث الثالث: مقارنة بين مؤلفات العلماء في دراسة الضاد والظاء.

من خلال دراستنا للكتب التي أُلِّفت حول الضاد والظاء استخلصنا عدّة أوجه تشابه واختلاف في هذه الكتب وهي:

1. **أوجه التشابه:** يمكن أن نستخلص عدّة أشياء متشابهة لهذه الكتب من بينها:

1.1. الموضوع العام: لهذه الكتب نفس الموضوع تقريبا وهي "**الضاد والظاء**" ونستثني منها كتب التجويد والقراءات لأنها لم تهتم بحرفي الضاد والظاء بشكل خاص بل اهتمت بالحرفين لأنهما يخدمان المعنى العالم للقرآن.

2.1. سبب التأليف: السبب الرئيس لتأليف هذه الكتب هو: كثرة الخطأ في نطق حرف الضاد وعدم التمييز بين الحرفين مثلما كان في عصر الجاهلية وقبل اختلاط العرب بالأعاجم، وأيضا للأهمية التي يتصدرها هذا الحرف في تحديد معنى الكلمات وخصوصا القرآن.

3.1. الهدف: للكتب تقريبا نفس الهدف وهو التمييز بين الحرفين سواءً من ناحية المعنى أو من ناحية اللفظ والمخرج.

2. **أوجه الاختلاف:** من البديهي أن يكون هناك اختلافات تميز كل كتاب عن غيره خصوصا أن هذه الكتب ليست لكاتب واحد ومنها:

1.2. نوع الكتاب: يمكن أن نقسم هذه الكتب من حيث النوع إلى قسمين هما:

-**المنظومات:** أرجوزة الفرُّوخي-حيث تشبه هذه المنظومة، منظومة ابن مالك التي ألفها في هذا الموضوع-، مقامات الحريري.

-**المنثورة:** وهي: "الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزَّ وجل وفي المشهور من الكلام" لأبي عمرو الدّاني، "الضّاد والظاء" لأبي الفرج محمد بن عبد الله بن سهيل النّحوي، "الفرق بين الضاد

والظاء لأبي القاسم بن محمد الزَّنجاني"، "بغية المرتاد لتصحيح الضاد لعلي بن غانم المقدِسي"، غاية المراد في معرفة إخراج الضّاد "لشمس الدين بن النجار"، "معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء لابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي".

2.2. المنهج: يختلف منهج هذه الكتب من كتاب لأخر فمنها من اهتمت بذكر النظائر مثل أرجوزة الفرُّوخي ولم يعتمد ترتيبا معينا في ترتيب الكلمات، وكتاب ""الضّاد والظاء لابن سهيل والذي رتب كلماته حسب ترتيب المعجم، والفرق بين الضاد والظاء لزَّنجاني" ولم يكن هناك ترتيب محدد للكلمات التي ذكر معناها في الكتاب، ومعرفة الفرق بين الضّاد والظّاء لابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي" وهذا الكتاب أيضا لم يرتَّب ترتيبا معيناً. ومنها ما اهتمت بحرف الظاء دون الضاد وهي: الفرق بين الضاد والظاء لأبي عمرو الدّاني، مقامات الحريري؛ وهذه الكتب هي الكتب التي اهتمت بالمعنى، أما فيما يخص الكتب التي اهتمت باللفظ فمنهجها يختلف تماماً فنجد مثلا غانم المقدسي يقسم كتابه إلى فصلين، ومزج فيه بين الدراسة الصوتية للحرفين وإحصاء العلماء الذين اهتموا بالموضوع، واتبع ابن النجار في كتابه غاية المراد في معرفة إخراج الضاد منهجاً عرض فيه الأوجه التي تُخرج منها الضاد من غير مخرجها الأصلي، والفصل الأول ذكر مخرج وصفات هذا الحرف، أما في منظومة المتولي فقد سبقها بمقدمة ذكر فيها مالا يجوز وضعه في المنظومة ثم ذكر منظومته التي لخص فيها ما جاء في المقدمة.

3.2. المضمون: تختلف هذه الكتب من ناحية المضمون فمنها من اهتمت بالكلمات التي تحتوي على الحرفين أو ما يسمى بالنظائر، ومنها ما اهتمت بالحرفين من الناحية الصوتية.

4.2. الفترة الزمنية: لم تألَّف هذه الكتب في فترة زمنية واحدة، ودليل ذلك أن مؤلفيها لم يعيشوا في نفس الفترة، وهذا ما دفعنا للقول بأن العلماء المتأخرين تأثروا بالعلماء المتقدمين الذين ألفوا في هذا الموضوع، فمنهم من سار على منهجهم ولم يضف أي جديد ومنهم من أضاف الكثير لهذا الموضوع، فمثلا كتب الأوَّلين الذين سبقوا ابن مالك إلى هذا المضمار كلها اهتمت بالجانب المعنوي للكلمات التي تحتوي على الحرفين، وسنعرض ترتيبا زمنيّا للكتب حسب الفترات التي تواجد فيها العلماء:

هناك ثلاثة علماء عاشوا في فترات زمنية متقاربة، لذلك لا يمكن أن نحدد أي كتاب من كتبهم أُلِّف أولاً، لذلك سنرتبهم حسب سنة الوفاة:

أ- الضّاد والظاء" لأبي الفرج محمد بن عبد الله بن سهيل النّحوي": ذكر الكاتب في هذا الكتاب الكلمات السائرة على ألسنة العرب، ولم يذكر الغريب من ألفاظهم، حيث قسَّم كتابه إلى جزأين وخصّ كل جزء بحرف، فبدأ بحرف الضاد ثم انتقل إلى حرف الظاء، مرتبا كل جزء حسب حروف المعجم. والشيء الّذي تميَّز به الكتاب هو أنه رغم تناوله للكلمات التي تكتب بالظاء والضاد إلا أنه لم يجمعهما تحت ما يسمى بالنظائر، بل أفرد لكل حرف جزءاً.

ب-الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزَّ وجل وفي المشهور من الكلام" لأبي عمرو الدّاني": الشيء الذي ميَّز الكتاب هو أنه تناول الكلمات التي تكتب بالظاء دون التطرق للكلمات التي تكتب بالظاء، وأنه ذكر مخرج الحرفين في حين أنه اهتم بالجانب المعنوي أكثر.

ت-الفرق بين الضاد والظاء "لأبي القاسم بن محمد الزَّنجاني": جمع الكاتب في هذا الكتاب نظائر الضاد والظاء.

ث-أرجوزة الفرُّوخي: الشيء الذي يمتاز به هذا الكتاب عن سابقيه هو أنه جمع نظائر الضاد والظاء في منظومة شعرية، حيث ذكر في البيت الأول الكلمات التي تكتب بالظاء وذكر معناها، أما البيت الثاني فقد خصَّه بالكلمات التي تكتب بالضاد وذِكر معناها أيضا.

ج- معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء "لابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي": ذكر الكاتب نظائر الضاد والظاء، مع ذكر مخرج كلا الحرفين.

ح- مقامات "الحرير": امتاز هذا الكتاب بأنه احتوى على الكلمات التي تكتب بالظاء دون الكلمات التي تكتب بالضاد في قصيدة ظائية، وأنه لم يشرح الكاتب هذه الكلمات مثلما فعل الكتاب الآخرين في كتبهم.

أما الكتب التي درست الحرفين من الناحية الصوتية فقد أُلِّفت بعد هذه الكتب وهذا هو ترتيبها حسب الفترة التي عاش فيها المؤلِّف:

أ- غاية المراد في معرفة إخراج الضّاد لشمس الدين بن النجار: امتاز هذا الكتاب بذكر الأوجه التي تنطق بها الضاد غير الصحيحة والأماكن التي تنطق بها، وذكر مقابل ذلك مخرج وصفات الضاد الأصلية، وقال أن الضاد خاصة بالعرب دون غيرهم.

ب-بغية المرتاد لتصحيح الضاد لعلي بن غانم المقدِسي: اهتم الكاتب بإثبات أن الضاد يشبه الظاء وليس حرفا آخر، واستدل على ذلك بأقوال عدّة علماء، والصفات التي تشترك فيها الضاد مع الظاء.

ت-رسالة الضاد للمتولي: الشيء الذي ميَّز هذا الكتاب هو أن الكاتب جمع مخرج وصفات الضاد وما يميز هذا الحرف عن حرف الظاء في قصيدةٍ، تسبقها مقدمة كان ذكر فيها مخرج

الحرفين، وحث على ضرورة عدم الخلط بينهما خصوصا فيما يشتبهان فيه باللفظ ويختلفان في المعنى، وعلى ضرورة ممارسة الرياضة للجهاز النطقي لإتقان هذا الحرف.

خلاصة:

من خلال دراستنا لهذه الكتب يمكن استنتاج عدّة أمور منها:

1. لكل من الشعر والنثر في هذا الموضوع خاصيته، حيث أن الشعر يتميز بخاصية سهولة الحفظ مع اتباع الوزن والقافية، أما النثر فيتميز بخاصية كثرة الشواهد وتقريب المعنى من القارئ، وأيضا إعطاء المعاني العدة للكلمة الواحد هذا ما شهدناه في كتب النثر.
2. أن علماء التجويد اهتموا بحرف الضاد صوتيا لتأثيره في المعنى، ولاختلال المعنى في كثير من المواضع إذ أبدلنا الضاد بحرف آخر مثل الظاء.
3. أن العلماء الذين اهتموا بالمعنى ركزوا دراستهم على الظاء وذلك عائد لقلة الكلمات التي تكتب بالظاء مقارنةً بالكلمات التي تكتب بالضاد، وأن العلماء الذين اهتموا بالصوتين من الناحية الصوتية اهتموا بحرف الضاد وذلك لصعوبة النطق به ولإبدال هذا الحرف بعدّة حروف أخرى.
4. أننا نجد في أغلب الكتب تقريبا نفس المادة العلمية مع اختلاف في المنهج.
5. أن سبب تأليف هذه المؤلفات واحد وهو: كثرة اللحن في هذا الحرف بدرجة الأولى، وأهمية هذا الحرف في تحديد المعنى المطلوب بدقة ودون خلط بين الكلمات التي تكتب بالضاد والكلمات التي تكتب بالظاء.
6. صبَّ علماء التجويد جلَّ دراستهم في هذا الموضوع حول وجوب إخراج حرف الضاد من مخرجه الأصلي، وهذا عائد لتغير المعنى بتغير المخرج، فإذا تغير مخرج الضاد تغير معنى الآية ككل.

الفصل الثاني:

دراسة مؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء.

المبحث الأول: التعريف بابن مالك والطابع التأليفي السائد في عصره.

المبحث الثاني: دراسة مؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء.

المبحث الثالث: مقارنة بين مؤلفات ابن مالك وما تمتاز به بالنسبة للمؤلفات الأخرى

المبحث الأول: التعريف بابن مالك والطابع التأليفي السائد في عصره.

1. ابن مالك:

1.1. التعريف بابن مالك:

هو محمّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجيّانيّ المالكيّ حين كان بالمغرب، الشافعيّ حين انتقل إلى المشرق، النحوي[1]، وُلد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة، بجيّان بالأندلس، وتُوفِّي بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستّمائة[2].

وقد اتَّسم ابن مالك بسمات حميدة منها: «حسن السَّمت، وكمال العقل، ورقّة القلب والوقار، وقد عُرف بدينه المتين وعبادته، وصدق لهجته، وكثرة النوافل».[3]

2.1. علمه وشيوخه ومؤلّفاته:

عُرف ابن مالك بعلمه الغزير حيث كان: «إماماً في القراءات، وعالما بها، وصنّف فيها قصيدة داليّة مرموزة في قدر"الشاطبية"، وأما اللغة فكان إليه المنتهى في نقل غريبها، والاطّلاع على وحشيّها. أما اطّلاعه على أشعار العرب التي يُسْتَشْهد بها على النحو واللغة فكان أمرا عجيبا، وكان الأئمة الأعلام يتحيّرون في أمره، وأما اطّلاعه على الحديث فكان فيه آية لأنه أكثر ما

---

[1]– أحمد بن محمد المقّري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: راجَان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1388هـ، 1968م، ج2، ص222.

[2]– ينظر: جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي وشركاه، دب، ط1، دس، ج1، ص130.

- أحمد بن المقّري، نفح الطيب، ج2، ص226.
- ابن مالك، الاعتضاد في الفرق بين الظّاء والضاد، ص13.

[3]– أحمد بن محمد المقرّي، نفح الطيب، ص223.

استشهد بالقرآن، فإن لم يكن فيه عَدَلَ إلى الحديث، وإن لم يكن فيه شيء عَدَل إلى أشعار العرب»[1]. وفيما يخص النّحو والصرف « فكان فيهما حبراً لا يُجارى، وبحراً لا يبارى».[2]

وكان «لا يُرى إلاّ وهو يصلّي أو يتلو أو يصنّف أو يقرأ. وحُكي أنه توجّه يوما مع أصحابه للفرجة بدمشق، فلما بلغوا الموضع الذي أرادوه غفلوا عنه بسويعة، فلما طلبوه فلم يجدوه، ثم فحصوا عنه فوجدوه منكبًّا على أوراقه، ومن شدّة اعتنائه بالعلم حفظ يوم موته عدّة أبيات حدَّها بعضهم بثمانية».[3]

وكان لهذا الشيخ الجليل عدّة أساتذة حيث « سمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن وأبي الحسن السخاوي، وأخذ العربية من عند الكثيرين فأخذ بجيّان من عند أبو المظفر، وقيل أبو الحسن ثابت بن خبار، وأبي رزين ابن ثابت الكلاعي، وأخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن نّوار، وقرأ كتاب سيبويه على أبي عبد الله ابن مالك المرشاني»[4].

وقد خلّف لنا ابن مالك ميراثا ضخماً في النحو والصرف ومن أشهر ما ألَّف:

1) أشهر كتاب له هو "الخلاصة"المشهورة "بالألفية" وهي منظومة في نحو ألف بيت أودع فيها ابن مالك خلاصة ما في منظومته الأخرى" الكافية الشافية" من نحو وصرف.[5]

---

[1]– ينظر: صلاح الدّين خليل الصّفدي، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م، ص286.
–جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة، المصدر نفسه، ج1، ص223.

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص130.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص229.

[4]– أحمد بن محمد المقّري، نفح الطّيب، ج2، ص222–223.

[5]–ابن مالك، الاعتضاد ، ص16.

2) شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح؛ وفي هذا الكتاب إيضاحات نحوية وتوجيهات إعرابية لما ورد في بعض أحاديث "الجامع الصحيح" للبخاري.

3) لاميّة الأفعال: وهي منظومة في 114 بيتاً.

4) تحفة المودود في المقصود والممدود؛ قصيدة همزيّة عدد أبياتها 662 بيتاً.

5) منظومة فيها ما ورد من الأفعال بالواو والياء؛ وهي قصيدة في حوالي 68 بيتاً[1]

6) إيجاز التعريف في التصريف.

7) مسألة في الاشتقاق فعل وأفعل.[2]

ولا ننسى كتب ابن مالك في العروض والقراءات والحديث، إذ كان هذا العالم غزير الإنتاج، وفير العلم، ومن بين مؤلفاته في هذه العلوم:

1) القصيدة اللاميّة في القراءات.

2) القصيدة المالكيّة "الداليّة" في القراءات.

3) إعراب مشكل البُخاري.[3]

هذه قطرة من بحر ما خلَّفه ابن مالك. وأغلب مؤلّفاته كانت شعرا إذ «كان نظم الشعر عليه سهلا رجزه وطويله وبسيطه»[4]؛ وذلك لما زخر به العصر الذي تواجد فيه ابن مالك من العلماء الأفذاذ؛ وكذلك بسبب «انتشار النظم في ذلك العصر –خاصة النظم التعليمي– فشمل عدّة علوم،

[1]– ابن مالك، الاعتضاد، ص15–16.

[2]– ابن مالك، الاعتماد، ص8.

[3]– أحمد بن محمد المقّري، نفح الطيب، ،ج2، ص224.

[4]– جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص224.

وأقبل العلماء على النظم ليسروا على الطلاب سبيل الإلمام بالمعارف وحفظها وسرعة استحضارها وقت الحاجة»[1].

2. الطابع التأليفي المنتشر في عصر ابن مالك:

لقد وُجد ابن مالك في القرن السابع للهجرة وهو عصر المماليك، وقد عُرف هذا العصر:«بأنه عصر الازدهار والكمال للدراسات النحوية خاصة واللّغوية عامة في مصر والشام، فقد امتلأ البَلَدان بالنحاة القادمين من بغداد بعد احتلالها من طرف التتار(606هـ)، ومن الأندلس–مثل ابن مالك– بعد احتلال الفرنجة آخر حواضرها، مما جعل المصنفات النّحوية في عصرهم تبلغ الذروة كمًّا وكيفاً»[2]. وقد غلب طابع خاص على هذه المؤلفات، وهو الطابع التعليميّ أو ما عُرف في ذلك الوقت بالمتون وهي نوعان:

1.2. المتن المنظوم: عُرف العرب منذ القديم بهذا النوع من التأليف حيث ظهر عندهم في:« القرن الثاني للهجرة، ولكن أوّل ظهور له لم يكن عندهم بل كانت له أصول عند اليونان، ونرى ذلك عند "هوميروس" في ملحمته التاريخية "الإلياذة"»[3]. وقد لجأ العرب لهذا النوع من التصنيف المعروف بالنظم* –المنظومات– بسبب: «اتّساع معارفهم، وتنوع ثقافاتهم، وزيادة إقبالهم على التعلم والتعليم، وقد أحسُّوا حينذاك بحاجتهم إلى نوع خاص من التصنيف يعينهم على حفظ المعلومات ونقلها، فاستعانوا على ذلك بالشعر الذي امتلكوا ناصيته، لأنه يُشكِّل وسيلة مشوقة،

---

[1]– ينظر: عبد الله عويقل السلمي، المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، مجلّة الأحمدية، د.ب، العدد الرابع، 1420هـ، ص250.

[2]– ينظر: عبد الله عويقل السلمي، المتون والشروح والحواشي والتقريرات، ص238.

[3]– المصدر نفسه، ص250.

* جاء معنى النظم في كتاب (مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، مصر، ط4، 1425هـ، 2004م، ص933) أنه: «وهو الكلام الموزون المقفى، وهو خلاف النثر».

ويسهل على المتعلمين حفظه»[1]. ولم يستعمل العرب الشعر إلا عندما تأكدوا أنهم يتقنون هذا الفن الذي يحتاج الفصاحة والبلاغة وحسن الصياغة، وأنه أفضل وسيلة لحفظ العلم وللمحافظة عليه وذلك بسبب الخصائص التي يتميز بها من أسلوب مشوق، وخفَّته على الأذن، وسرعة حفظه. وهي المميزات التي ميزت هذا الشعر التعليمي–النظم–، لكنه يخالف الشعر المعهود في عدّة سمات منها: «اتسامه بالطابع السردي الجاف وهو بذلك يغاير طبيعة الشعر الغنائي المتوهج عاطفةً»[2]، فهو ذو طابع علمي محض خالٍ من كل الأحاسيس والمشاعر.

ومع تقدم الزمن زاد انتشار هذا الطابع من التأليف «حتى جاء عصر المماليك الذي كثُر فيه انتشار هذا النوع من التأليف، فشمل عدّة علوم ومنها النحو، فأقبل الناظمون عليه لييسروا سبل التعلم على المُتعلمين، فجاءت منظومتا ابن مالك الطويلتان" الكافية الشافية" و"الخلاصة"، ومنظومة الشاطبي الجامعة في القراءات»[3]. وقد تميز هذا العصر–عصر المماليك– «ببلوغ الذروة في تأليف المتون النحوية المنظومة خصوصا في القرن السابع الهجري واتسعت رقعته وكثر الناظمون له وكان من أبرزهم، ابن مُعْطٍ وابن الحاجب وابن مالك»[4].

---

[1]–عبد الله عويقل السلمي، المتون والشروح والحواشي والتقريرات،ص250.

[2]– عزمي محمد عيال سلمان، منهج ابن مالك في وضع الألفية، مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد 84، 1434هـ، 2013م، ص193.

[3]–ينظر: عبد الله بن عويقل السلمي، المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، ص250.

[4]– المصدر نفسه، ص252.

ومن الجدير بالذكر أن مصطلح «الشعر التعليمي حديث النشأة وأنه لم يكن معروفاً لدى القدماء من العلماء والمفكرين العرب، إذ هو ترجمة لكلمة "didactic"، وأنَّ المصطلح المعادل لهذا المصطلح عند العرب القدماء هو مصطلح "المنظومات" و"المقطوعات" و"النظم العلمي".[1]

2.2.المتن المنثور: لو عُدنا إلى التراث العربي القديم في القرن الثاني وما يليه لوجدنا أنه: «صيغت المتون نثراً كما صيغت نظماً، حيث اشتهرت بها علوم العربية خاصة النحو، وهي متون مازالت خالدة ليومنا هذا يعتمدها الدارسون في التعليم، ويشرحون الغريب والصعب منها»[2].

وأما فيما يخص تاريخ ظهور هذا النوع من المتون: «فقد كانت بدايته في القرن الثاني للهجرة، وأول من ألَّف متناً منثوراً هو خلف الأحمر البصري المتوفى سنة(180هـ)، في كتابه "مقدمة في النحو"، وبهذا تكون بداية المتن المنظوم والمنثور واحدة تقريباً، إذ لم يفصل تأليف الخليل لأول متن منظوم عن خلف الأحمر إلاّ عشر سنوات»[3]. وقد توالت المؤلفات التي اتّبعت هذا المنهج ومن بينها: كتاب المقدمة لأبي إسحاق الجرمي، وكتاب المهذب لجعفر الدينوري[4].

ولم يتوقف تأليف المتون هنا بل تتابع حتى وصل إلى: «عصر المماليك حيث ازدهر وكثر، وكثر شرَّاحه وحفَّاظه والمقبلون عليه، ومن أشهر ما أُلّف في عصرهم من المتون النحوية:"الكافية"

[1]– ينظر: عزمي محمد عيال سلمان، منهج ابن مالك في وضع الألفية، ص192.
[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص255.
[3]– عبد الله بن عويقل السلمي، المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، ص256.
[4]– المصدر نفسه، ص256.

لابن الحاجب، و"المقدمة" الآجرّومية في النحو لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف ب"ابن آجروم"»[1].

[1]–عبد الله عويقل السلمي، المتون والشروح والحواشي والتقريرات، ص257.

المبحث الثاني: دراسة مؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء

1. المتون:

خلّف لنا القدماء ميراثاً ضخما لضبط اللسان العربي، ومن بين ما ألّفوا لنا المتون[1] والشروح[2] والحواشي[3] والتقريرات[4]، ومن بين المتون تلك التي اهتمّت بالضاد والظاء، ويُعد ابن مالك أكثر العلماء اهتماما بهذا الموضوع، وتُعد أرجوزته «أطول ما نُظم في هذا الموضوع، وهي تضم أكبر عدد من الألفاظ التي اتفق وزنها ولكنها تكتب بالضاد فتدل على معنى، وتكتب بالظاء فتدل على غيره»[5]، وهذه دراسة موجزة لمؤلفات هذا العالم الجليل التي وصلت إلينا:

1. 1.الأرجوزة:

1.1.1.التعريف بالأرجوزة والمنهج المتّبع في نظمها:

تقع هذه المنظومة في مئة وخمسة وتسعين بيتاً، وهي من بحر الرجز والنسخة التي بين يدينا حققها طه مُحْسن، وقد اعتمد على مخطوطتين في التحقيق، أما المنهج المتّبع في نظم الأرجوزة فيمكن استنتاجه من خلال اطّلاعنا على الأبيات الأولى من الأرجوزة ونصها هو:

3- «إني استخرت الله في أن أجمعا***أرجوزة في الضاد والظاء معاً

4- مما أنالاه اختلاف المعنى ***مع اتحاد الصيغتين وزنا

---

[1]- عُرّف في المعجم الوسيط (ص853) بأنه: «الأصل الذي يُشرح وتضاف إليه الحواشي».

[2]-عُرّف الشرح في المعجم الوسيط (ص 477) بأنه: « شرح الكلام: أوضحه وفسّره».

[3]- عُرّفت الحاشية في المعجم الوسيط بأنها: « جانب وطرف كل شيء».

[4]- جاء معنى التّقرير في معجم التعريفات أنه: «بيان المعنى بالعبارة».

[5]- طه محسن، مقدمة التحقيق، ابن مالك، الأرجوزة، ص96.

5- فما أقدمه فبالضاد كتب *** وما أؤخره فظاؤه تجب

6-وربما قدمت لفظي ضاد *** بعدهما ظا آخرين بادي

7- وذلك يدرى باختلاف الوزن *** نحو: ضنين مردفٍ بضن»[1].

يمكننا استنتاج الموضوع العام للأرجوزة من خلال اطّلاعنا على البيت الثالث، والمتمثل في "الضاد والظاء"، أما البيت الذي يليه فقد ذكر فيه وصفاً للكلمات التي اهتم بها في الأرجوزة وهي: "الكلمات مختلفة المعنى المشتركة في الصيغة"، ويذكر بعد ذلك في البيت السادس أنه جعل الصدارة للكلمات التي تبدأ بالضاد في الشطر الأول من البيت أما الكلمات التي تكتب بالظاء فقد خصَّص لها الشطر الثاني من البيت، وبيَّن في البيتين المواليين أنه خرق هذا المنهج في بعض الأبيات، والجدول الموالي يبين لنا الأبيات التي اتبع فيها المنهج العام- يسبق بالكلمات التي تكتب بالضاد تليها الكلمات التي تكتب بالظاء-، والأبيات التي خرق فيها هذا النهج:

المنهج المتّبع	الأبيات التي اتبع فيها المؤلف المنهج العام.	الأبيات التي خصصت للكلمات التي تكتب بالظاء.	الأبيات التي خصصت للكلمات التي تكتب بالضاد.
رقم الأبيات	-الأبيات 9 و10. -الأبيات من 30 إلى 20 -الأبيات من23 إلى 36. -الأبيات من 39 إلى 103. -الأبيات من 106 إلى 113.	-الأبيات: 12، 21، 22، 38 ،105، 115.	-الأبيات: 11، 104، 114.

[1]- ابن مالك، الأرجوزة، ص105.

	- الأبيات من 116 إلى 189.		

وهناك أيضا أبيات خرق فيها المنهج العام لكن بطريقة أخرى خاصة وهي:

-البيت السابع والثلاثون، حيث أسبق فيه الكلمة التي تكتب بالظاء على الكلمة التي تكتب بالضاد.

أما البيت التاسع والعشرون فقد اتبع فيه المنهج العام، لكن في نهاية الكلام قال إن أصل الكلمة بالضاد.

والمتمعن في الأرجوزة يجد أن ابن مالك لم يرتّب الكلمات بشكل اعتباطي، بل كان إذا ذكر الكلمة جاء بمشتقّاتها ومثال ذلك: «كلمة ضل في البيت العاشر تليها كلمة ظلّه في البيت الحادي عشر، أما البيت الثالث عشر فقد جاءت فيه كلمة ضَلَّه، ووردت كلمة الضلالة في البيت الرابع عشر»[1]، فالمُتمعّن في هذه الكلمات يجد أن جذرها واحد وهو "ضل".

ولو اطلعنا على باقي الأبيات لوجدناه يعتمد الطريقة نفسها في ترتيب الكلمات. والجدول التالي يوضح ذلك:

الكلمات التي لها نفس الجذر وتكتب بالضاد.	**الأبيات التي وردت فيها على الترتيب.**	**الكلمات التي لها نفس الجذر وتكتب بالظاء.**	**الأبيات التي وردت فيها على الترتيب.**
وَضْمة.	البيت 9.	وَظْمة.	البيت 9.
ضَهراً، ضاهر.	الأبيات:114، 116.	ظهر	البيت: 115.
نضم، نضّام.	الأبيات: 117،	ناظم، النظّام.	الأبيات:117،

[1]- ابن مالك، الأرجوزة، ص 104، 105.

	.118		.118

وما نلاحظه من الجدول أن ابن مالك عندما ألف هذه الأرجوزة نظَّمها بشكل متقن، فكان إذا جاء بالكلمة جاء بمشتقاتها، وكان يسبق في بعض الأبيات بالمشتقات ثم يردفه بالأصل، وكان أحياناً يذكر المشتقات دون ذكر الأصل مثل " مشموض ومشموظ".

2.1.1.مميزات الأرجوزة:

تمتاز هذه المنظومة بعدة أشياء أهمّها:

1) أوّل ميزة لها أنها تنتمي للمتون* التعليمية، التي مزجت بين التنظير والتطبيق.
2) أنها تُحصي كلمات أشمل مما ذكره المتقدمون عليه، وأنها أطول ما نُظم في الموضوع[1].
3) أنها «تحتوي على ألفاظ لم ترد في المعاجم الكبيرة، ولكنها وُجدت في كتب اللغة مثل كتاب الضاد والظاء لأبي عمر الزاهد، وكتاب الفرق بين الحروف الخمسة لأبي سيد البطليوسي، وأرجوزة الفرُّوخي»[2].

وتنقسم هذه الألفاظ إلى قسمين هما:

أ- «ما كان أصلا أو مصوغا من أصل لم يُر في أي مصدر وربما يكون الناظم رآه في كتب الغريب والنوادر أو انفرد بذكره بعض العلماء»[3].

*- تصنف ضمن المتون لأنها لا تحتوي على الشرح أو الاستشهاد سواءً بالقرآن أو الحديث أو الشعر.
[1]- طه محسن، مقدمة تحقيق الأرجوزة لابن مالك، ص100.
[2]- مقدمة تحقيق المرجع السابق، ص100.
[3]- مقدمة تحقيق المرجع السابق، ص100

ب- «ما لم يُوجد نصّه في المعجمات وكتب اللغة، ولكن له أصل في هذه الكتب، وأكثر ما ورد من هذا الصنف ألفاظ دالة على الجمع أو اسم المشتق، كاسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما»[1].

3.1.1.مصادر ابن مالك في جمع الأرجوزة:

لقد ألَّف ابن مالك عدّة كتب في هذا المجال «وتعد الأرجوزة الخلاصة الوافية لما ورد في الاعتضاد والاعتماد والإرشاد"؛ ولذلك فإن مصادر هذه الكتب هي نفسها مصادر الأرجوزة»[2].

❖ **مصادر كتاب الاعتماد:**

لقد اعتمد ابن مالك في هذا الكتاب على عدّة مصادر منها: «الجمهرة لابن دريد[3]، تهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، والأفعال "للسَّرقسطي"[4]، والضاد والظاء لابن سهيل، النحوي والمشوف للعكبري،....ونقل أيضا عن البصريين والكوفيين وهم أبو عمر الشيباني وأبو عبيدة والأصمعي وأبو عبيد وثعلب»[5].

---

[1]- طه محسن، مقدمة تحقيق الأرجوزة لابن مالك، ص101.

[2]- مقدمة تحقيق المرجع السابق، ص101.

[3]- ورد اسمه الكامل في كتاب (التَبريْزي، شرح مقصود ابن دريد، ت: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت(لبنان)، دط، 1414هـ، 1994م، ص13 :« هو أبو بكر محمد بن دريد الأزدي»، وجاء في كتابه (ابن الدريد، جمهرة اللغة، ت: د. رمزي مُنير بعلبكي، دار العلم الملايين، بيروت (لبنان)، ط1، 1987م ص10، 11) أنه: « وُلد بالبصرة في سكَّة صالح سنة 113هـ...، وكانت وفاته ببغداد سنة 321هـ...، وقد قدّم هذا العالم الجليل للمكتبة العربية مؤلفات حسنة في اللغة العربية».

[4]- ورد في كتابه (السَّرقُسْطي، الأفعال، ت:حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون الطبع الأميرية، القاهرة، دط، 1398، 1978،ج1، ص11) أن اسمه الكامل: «هو سعيد بن محمد المَعَافرى اللغوي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عثمان ويعرف بابن الحداد».

[5]-حاتم صالح الضامن، مقدمة التحقيق الاعتماد لابن مالك، ص13.

❖ **مصادر كتاب الاعتضاد:**

اعتمد ابن مالك في هذا الكتاب على عدّة مصادر منها المحكم لابن سيدة، تهذيب اللغة للأزهري، الصحاح للجوهري[1].

وبطبيعة الحال أن لكل كتاب مصدره الخاص الذي أُخذت منه أغلب المادة العلمية، وأكثر كتاب اعتمد عليه ابن مالك في هذه الأرجوزة هو" أرجوزة الفَّروخي في الكلمات التي تنطق بالظّاء والضاد"، «ولكن ابن مالك لم يذكر هذا التأثر بشكل مباشر بل كان يشير إلى اقتباسه بكلمة "قيل" أو "زُعم" أو "قالوا"، ولكن هذا التأثر يظهر جليا في بعض الأبيات ومثال ذلك:

قال ابن مالك:

والصنف ضرب ضاده مشتهرة *** والظّرب نبت بعضهم قد ذكره.

فلفظ "الظرب" بمعنى النبت لم يرد إلا في قول الفرُّوخي:

وفي النبات ما يسمى ظربا *** وقد ضربت بالحسام ضربا.

ويظهر هذا التأثر جليا في الأبيات الأخيرة وفي الكلمات الغريبة التي انفرد بها الفرُّوخي ويبلغ عددها إحدى عشر كلمة»[2].

[1]–ابن مالك، الإعتضاد، ص18.

[2]–ينظر: طه محسن، حسين تورال، مقدمة التحقيق الأرجوزة لابن مالك، ص101.

وهناك عدّة مصادر أخرى نذكر منها: «الضاد والظاء لأبي عمر الزاهد، وكتاب الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيّد البطليوسي»[1]

ولم تكن الأرجوزة هي المتن الوحيد الذي وصل إلينا من تراث ابن مالك في هذا الموضوع، حيث يعد كتاب الاعتماد في الفرق بين الضاد والظاء هو المتن الثاني الذي وصل إلينا.

2.1. الاعتماد في نظائر الظّاء والضاد:

1.2.1.منهج الكتاب:

لقد خصّص ابن مالك هذا الكتاب لذكر نظائر الضّاد والظّاء، حيث ذكر ثلاثة وثلاثين نظيرا.

ونجد أن ابن مالك اتبع منهجا معينا في ترتيب كلمات هذا الكتاب، حيث رتبها بحسب ترتيب حروف المعجم فقال: «ورتّبت ما تيسر منها على حروف المعجم»[2]. وكان يسبق بذكر الكلمات التي تكتب بالضاد تليها الكلمات التي تكتب بالظّاء. وكان إذا ذكر الكلمة ردفها بمعناها ثم استشهد بما تيسر من الشواهد.

2.2.1.مصادر الكتاب: اعتمد ابن مالك في هذا الكتاب على عدّة مصادر منها:

1) **جمهرة اللغة لابن دريد:** ويعد هذا الكتاب من بين أكثر المصادر التي اعتمدها ابن مالك في كتابه هذا وهذه بعض الأمثلة التوضيحية:

---

[1]–طه مسحن، مقدمة التحقيق الأرجوزة لابن مالك، ص100.

[2]–ابن مالك، الاعتماد، ص17.

• جاء في كتاب الاعتماد: «وقال أبو بكر بن دريد: يقال رجل بضّ البضاضة والبُضُوضَ: إذا كان ناصع البياض في سِمَنٍ»[1]. وعندما عدنا لكتاب الجمهرة لابن دريد وجدنا نفس المعنى بنفس الصياغة[2].

• وأخذ كذلك من هذا الكتاب معنى كلمة البيض فقال: «والبيض جمع بيضة: وهي الأرض البيضاء الملساء. عن أبي بكر بن دريد»[3]. وقال ابن دريد: «البيض معروف جمع بيضة. والبيض داء يصيب الخيل في قوائمها. والبيضة الأرض البيضاء الملساء»[4]. ولم يذكر هنا ابن مالك أن البيض هو داء يصيب الخيل في قوائمها بل ذكر لهذه الكلمة معنى واحد.

• قال ابن مالك: «وأما البيظ بالظاء: فزعموا أنه ماء الفحل. وقال ابن دريد لا أدري ما صحته»[5]. حيث جاء في كتاب ابن دريد في الجمهرة: «البيظ: زعموا، مستعمل: وهو ماء الفحل. ولا أدري ما صحته»[6].

• جاء في كتاب الاعتماد: «العَضْم: خطٌ يكونُ في الجبل يُخَالِفُ لَوْنَهَ»[7]، أما ابن دريد فقد قال: «وقالوا أيضا إن العَضْم خطٌّ يكون في الجبل يخالف سائر لونه»[8]؛ وهنا نلاحظ اختلافاً في الصياغة، فابن مالك قال "يخالف لونه" وابن دريد قال" يخالف سائر لونه" إلاّ أن المعنى واحد.

---

[1]– ابن مالك، الاعتماد، ص20.

[2]–ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ص71.

[3]– ابن مالك، الاعتماد، ص22.

[4]–ابن دريد، جمهرة اللغة،ج1، ص356.

[5]–ابن مالك، الاعتماد، ص22.

[6]–ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص363.

[7]–ابن مالك، الاعتماد، ص39.

[8]–ابن دريد، جمهرة اللغة، ج2، ص904.

2) الأفعال للسَّرقسطي:

- أخذ ابن مالك من هذا الكتاب معنى كلمة بظَّ فقال: «وبظَّ الرجل على كذا وكذا: ألحَّ عليه. السُّرقسطي في كتاب الأفعال»[1]. وقال السَّرقسطي: «وبظَّ على كذا وكذا: ألحَّ عليه»[2]. ونلاحظ هنا هنا أن قول ابن مالك جاء مطابقاً لقول السَّرقسطي.
- وأخذ أيضا معنى كلمة الضَّهر من نفس الكتاب فقال: «والضَّهر مصدر ضَهَرْتُ الشيء ضَهراً إذا وَطِئْتُه وَطأً شديداً. ذكره أبو عثمان السَّرقُسْطي في كتابه الأفعال»[3]. وجاء في كتاب السَّرقسطي: «"ضَهَرَ": قال: وضَهَرْتُ الشيء ضهراً: وَطِئْته وطأً شديداً»[4]، نلاحظ أن كلام ابن مالك جاء مطابقاً لكلام السَّرقسطي.

3) مجاز القرآن لأبي عبيدة:

- أخذ من هذا الكتاب معنى كلمة قرضته فقال: «قال أبو عبيدة: تُخلِّفهم شمالا وتُجاوزُهم. ومنه قولهم: هل مررت بمكان كذا؟ فيقول المسؤول: قرضته ذات اليمين ليلا»[5].
- وجاء في كتاب الاعتماد أنّ أبا عبيدة قال: «ويُقال: ظَلَعَت الأرض بأهلها ظَلَعاً وظَلْعا: ضاقت. عن أبي عبيدة»[6].

4) الصحاح للجوهري:

---

[1]–ابن مالك، الاعتماد، ص21.

[2]–المصدر نفسه، 21.

[3]–المصدر نفسه، ص33.

*–جاء في كتاب (القِفْطِيّ جمال الدين أبو الحسن، إنباه الرواة على أنباه النُحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي /مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة/بيروت،ط1، هـ1406، 1986م، ج3، ص12) اسمه الكامل وهو: القاسم بن سلام أبو عبيدة اللغوي"

[4]– السَّرقُسْطي، الأفعال، ج2، ص230.

[5]–ابن مالك، الاعتماد، ص43.

[6]–المصدر نفسه، ص35.

- قال ابن مالك: «قال الجوهري: يُقال: فلان يقرض صاحبه إذا مدحه أو ذمَّه، وهما يتقارضان الخير والشّر»[1]، وقال الجوهري: «يقال: فلان يُقرِّضُ صاحبَه، إذا مدحَه أو ذَّمه. وهما يَتَقَارضان الخير والشر»[2].
- وقد ورد في كتاب الاعتماد معنى كلمة الضّفرة، فهي: «الضَّفْرَة: عَقِيصة المرأة. عن الجوهري»[3]، وجاء في كتاب الصحاح: «الضَفِيرة: العقيصة. ويقال ضفَرت المرأة شعرها. ولها صفيرتان وضَفْرَانِ أيضا، أي عقيصتان. عن يعقوب»[4]، نلاحظ اختلافا طفيفا في وزن الكلمة التي ذكرها ابن مالك ووزن الكلمة التي ذكرها الجوهري، لكن المعنى واحد.

5) **الخيل للأصمعي:**

- أخذ ابن مالك من كتاب الخيل معنى كلمة البيض–المعنى المغاير للمعنى المشهور– فقال: «قال الأصمعي هو: من العيوب الهيِّنة»[5]؛ وجاء في كتاب الخيل: «ويُقال: قد باضت، وهي تبيض بيضاً، وهو يكون بها البَيْضُ، وهو وَرَمٌ، وهو من العيوب الهَيِّنَةِ»[6].ونجد في قول الأصمعي إضافة وهي " مشتقات كلمة البيض والمعنى الإضافي لهذه الكلمة وهو: الورم".

---

[1]– ابن مالك، الاعتماد، ص23.

[2]– الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت :أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ، 1979م، ج3،ص1102.

[3]–ابن مالك، الاعتماد، ص34.

[4]–الجوهري، الصحاح، ص765، 766.

[5]–ابن مالك، الاعتماد، ص22.

[6]–الأصمعي، الخيل، ت: د. حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، سورية (دمشق)، ط2، 1430هـ، 2009، ص68.

6) **تهذيب اللغة للأزهري:**

- قال ابن مالك: «قال الأزهري: قرأتُ بخط شَمِّر: يقال: عظَّ فلان فلانا عظّاً: إذا ألزقَهُ بالأرض فهو معظوظ»[1]، وورد في كتاب التهذيب أنه قول يونس بن الحبيب فقال الأزهري: «قال يونس بن حبيب فيما قرأت له بخط شَمِّر: يقال عظَّ فلان فلاناً بالأرض، إذا ألزقه بها، فهو معظوظ بالأرض قال: والعظاظ شبه المظاظ. يقال عاظَّه وماظَّه عظاظاً ومِظاظا إذا لاحّه ولاجَّه»[2]، نلاحظ أن الأزهري أعطى شبيهة الكلمة (العظاظ) وهي المظاظ وهذا لم يذكره ابن مالك عند الأخذ به .

7) **الضّاد والظاء لعبد الله بن سهيل:** حيث ذُكر هذا الكتاب عندما ذَكر ابن مالك معنى كلمة "ضهر"[3].

3.2.1.شواهد ابن مالك في هذا الكتاب: لقد استشهد ابن مالك في هذا الكتاب بشواهد كثيرة من القرآن والحديث والشعر ويبلغ عدد كل واحد منها: « اثنا عشرة آية وباثني عشر حديثا وبأحد عشر مثلا. أما الأشعار والأراجيز فقد بلغت نحو سبعين شاهداً»[4]، وهذه بعض الشواهد التي استدّل بها ابن مالك:

---

[1]–ابن مالك، الاعتماد، ص37.

[2]– الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، دط، دس، ج1، ص96.

[3]–ينظر: ابن مالك، الاعتماد، ص32.

[4]–المصدر نفسه، ص11.

- **من القرآن:** ومن بين الآيات التي استشهد بها ابن مالك قوله تعالى:

- ﴿ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ٧٩ ﴾طه: ٩٧. حيث استشهد بهذه الآية لإظهار معنى كلمة "أضَّل" والتي قال ابن مالك أنها: «ضد الهدى»[1]. وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «وكما تقدّم فرعون فسلك بهم في اليمِّ فأضلهم وما هداهم إلى سبيل الرشد»[2]، واستشهد بآية أخرى وردت فيها نظيرة كلمة "ضلَّ" وهي (أظَّل) والآية هي: ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا ٥٧﴾النساء: ٧٥. وجاء في تفسير هذه الآية: «أي ظلا عميقاً كثيراً غزيراً طيباً أنيقاً»[3].

- ونجده في موضع آخر يستشهد بعدّة آيات لكلمة واحدة ومثال ذلك ما استشهد به في معنى كلمة "الظّن" فقال: «مما جاء بمعنى كلمة الشك قوله تعالى في سورة الفتح:﴿وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ ١٢﴾ الفتح: ٢١، أما المعنى الثاني لهذه الكلمة فهو بمعنى اليقين قال تعالى: ﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ٥٣ ﴾الكهف: ٣٥، وقال تعالى أيضا: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ١١٨ ﴾ التوبة: ٨١١، ومعناها والله أعلم: استيقنوا وعلموا. أما الظِنَّة، بكسر الظاء: التهمة وقُرئ: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِظَنِينٖ ٢٤ ﴾التكوير: ٤٢، أي بمتهم»[4].

ونلاحظ هنا تعدد معاني اللفظة الواحدة وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي، حيث أن الكلمة الواحدة يكون لها عدّة معانٍ حسب السياق. وهذا عائد لغنى اللغة العربية.

---

[1]– ابن مالك، الاعتماد، ص19.

[2]–ابن كثير ،عمدّة التفسير، ج2، ص535.

[3]–المصدر نفسه، ج1، ص562.

[4]–ابن مالك، الاعتماد، ص32.

واستشهد بآيتين من الذكر الحكيم وذلك في معنى "الفضُّ والفظُّ" هما:﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ ﴿١١﴾﴾الجمعة: ١١»[1]، وفي هذه الآية استُخدمت كلمة "انفضُّوا" بمعنى انْصَرَفُوا، «أي انْصَرَفُوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قائمٌ إلا قليلا»[2]. أما نظيرتها فظَّ فمعناها: «الرجل الغليظ القلب المتجَّهم وفي القرآن: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٩٥١»[3]. ونلاحظ في هذه الآية مجيء كلمة "فظّا" ونظيرتها "لانفضُّوا"، وورد معنى كلمة غليظ في تفسير القرآن على أنه: « الغليظ، والمراد به هاهنا: غليظ الكلام. لقوله "غليظ القلب" أي: لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لانفضّوا-انصرفوا- عنك وتركوك»[4].

- **الحديث:** حيث استشهد ابن مالك بعدّة أحاديث نذكر منها:

-«وأضل الشيء إذا أضاعه. وفي الحديث: "لله أَفْرح بتوبة أحدكم من رجلٍ أَضَلَّ ناقته بأرض فلاة ثمَّ وجدها"»[5]، وجاء في صحيح البخاري بصياغة أخرى وهي: «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مَهلكة ومعه راحلة عليها طعامه وشرابهُ، فوضع رأسه فنام نومةً، فاستيقظ وقد ذهب راحلته حتى اشتدَّ عليه الحرُّ والعطش أو ما شاء الله، قال: أرجعُ إلى مكاني، فرجع فنام نومةً ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده»[6] .

---

[1]- ابن مالك، الاعتماد، ص42.

[2]- ابن كثير، عمدة التفسير، ج3، ص521.

[3]-ابن مالك، الاعتماد، ص42.

[4]-ابن كثير، عمدة التفسير، ج1، ص431.

[5]-ابن مالك، الاعتماد، ص19.

[6]- إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، باب التوبة، ص1574، رقم الحديث(6308).

-واستشهد ابن مالك بحديث آخر في معنى كلمة "الضرار" فقال: «وفي الحديث:(لا ضِرارَ) ويُروى (لا ضَرَرَ ولا إضرارَ)[1]»[2].

هذا بالإضافة لعدّة أحاديث أخرى استدل بها ولم نذكرها.

- **كلام العرب:** واستشهد الكاتب بكلام العرب -شعره ونثره- في مواضع كثيرة، إذ يعد الشعر من بين أكثر الشواهد التي استدل بها وهذا عائد لثروة الأشعار بالكلمات المختلفة والقديمة التي ربما لم يجدها في كلام العرب عامة بل وجدها في هذه الأشعار بشكل خاص. وسنعرض الآن بعض الشواهد التي استدل بها من كلام العرب:

أ- **الشعر:**

- قال ابن مالك في معنى كلمة الضَّلع: «فأما(الضَّلع) بالضاد فالجور والميل...، يقال منه ضَلع الرجل يَضْلِعُ، إذا جار، فهو ضالع، قال النابغة:

أَتُوعِدُ عبداً لم يَخُنْكَ أمانةً***وتترك عبداً ظالماً وهو ظالِعُ»[3].

ورد هذا البيت في ديوان النابغة[4].

- وقال ابن مالك أيضاً:

«وأما (الضرير) بالظاء فنعت للمكان الحَزْنِ،...، وظُرَّان يضمها، مثل أرغفة ورُغفان، وأنشده ابن دريد:

---

[1]-ينظر: جمال الدين أبو محمد الزيلعي الحنفي، نصب الراية لأحاديث الهداية وبغية الألعمي في تخريج الزيلعي، ت: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، دط، دس، ج4، ص386.

[2]- ابن مالك، الاعتماد، ص24.

[3]-المصدر نفسه، ص35.

[4]- ينظر: النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، ص56.

تُطايِرُ ظُرَّانِ الحَصى بمناسم***صِلابِ العُجَى ملثومها غيرُ أمْعَرا»[1].

وورد هذا البيت في ديوان امرؤ القيس[2].

ب- **الأمثال:** أما استشهاده بالأمثال –النثر- فكان قليلا جدا ويبلغ عددها خمسة فقط نذكر منها:

- ما استشهد به حول كلمة "بضَّ" فقال: «وبضَّ الحَجَرَ: إذا أخرج منه الماء قليلاً قليلاً شِبه العرق، وكذلك كلّ شيء. ويقال في المثل: (فلانٌ ما يبِض حَجَرُهُ) أي: ما تندي صَفاتُهُ»[3].
- والمثل الآخر الذي استُشهد به هو: «وأمّا (الظِّرار) بالظاء فجمعه ظُرَرٍ بضم الظاء وفتح الراء مِثل رُطَبٍ ورِطاب، وهو حجر له حدٌّ كحد السكين، ومنه المثل السائر: (أظِرِّي فإنك ناعِلَةٌ)، أي اركبي الظُّرار. وقد ورد هذا المثل بالطاء المهملة»[4].

كان العرب القدماء يفرِّقون بين معاني النظائر وهذا الشيء يظهر جليا في استخدامهم لها، ومثال ذلك ما استشهد به ابن مالك حول كلمتا الضَّالْع والظَّالع فقال: «فأمَّا (الضَّلع) بالضاد فالجورُ والميْلُ، ومنه: ضَلْعُك مع فلان، أي مَيْلُك إليه. وفي المثل السائر: (لا تَنْقُشِ الشوكة بالشَّوكة، فإنَّ ضَلْعَها معها)»[5]، أما المثل الآخر الذي استُخدمت فيه نظيرة هذه الكلمة فهو: « يُقال في المثل (ارْقَ على ظَلْعِك أن تُهاض)، أي اربع على نفسك ولا تُحملها مالا تُطيق»[6].

ومن مميزات اللغة العربية أنها لغة البلاغة ولغة القرآن ولغة الشعر، فهي لغة ثرية من كل الجوانب ذلك أنها تملك العديد من المقومات التي لا تملكها اللغات الأخرى كالمشتقات والمشترك

---

[1]- ابن مالك، الاعتماد، ص31.

[2]-امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ت: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط5، 1425هـ، 2004م، ص63.

[3]- ابن مالك، الاعتماد، ص21.

[4]-المصدر نفسه، ص29.

[5]-المصدر نفسه، ص35.

[6]-المصدر نفسه، ص35.

اللفظي ودقة الألفاظ عند استخدامها، فكل لفظ في اللغة العربية له المكان المناسب في السياق، وهذا ما نلاحظه عند استخدام نظائر الضاد والظاء في القرآن الكريم، فلكل كلمة من هذه النظائر موقعها الذي يجب أن تستخدم فيه، والمعنى الذي تؤديه، فإذا خلطنا بينها في الاستعمال أدى هذا إلى خلط في المعنى.

2. الشروح:

عُرف القرن السابع للهجري بشرح المتون وخاصة متون النحو والصرف، ومن بين أهم الكتب التي شرحها العلماء كتب الضاد والظاء مثل كتب ابن مالك وهي: الاعتضاد في الفرق بين الضاد والظاء، تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء، وهذه الكتب شرحها المؤلف نفسه واتبع في كل كتاب منهجا مختلفا ميَّز كل كتاب عن الآخر. وهذا تحليل بسيط لشرحي ابن مالك حول موضوع الضاد والظاء:

1.2. **كتاب الاعتضاد:** وهو عبارة عن شرح لقصيدة ظائيّة من البحر البسيط[1] تتكون من اثنين وستّين بيتا.

1.1.2.منهج الكتاب: لقد اعتمد ابن مالك في شرح قصيدته على ذكر البيت أو البيتين أو الثلاثة أبيات ثم يردفها بالشرح، حيث جاء ابن مالك في هذا الكتاب بضوابط مميزة للظاء من الضاد فقال: «هذه قصيدة تجمع ضوابط مميزة للظاء من الضاد بحصر رزقت الإعانة عليه وخصصت بالسبق إليه»[2]؛ وقد كان هذا الكتاب أول كتاب جاء بهذه الضوابط وهذا في الأبيات (من البيت الأول حتى البيت التاسع والأربعين)، وأول هذه الأبيات قوله:

[1]–طه محسن، حسين تورال مقدمة تحقيق الاعتضاد لابن مالك، ص17.

[2]–ابن مالك، الاعتضاد، ص33.

«بسبق شين أو الجيم استبانة ظا*** أو لامٍ أيضا كَاكْظُ مُلْتَمِظاَ»[1].

فقد ذكر ابن مالك في هذا البيت بعض المميزات التي تميز الظاء من الضاد وهي: (عندما تسبق الشين أو الجيم أو الكاف أو اللام، يأتي بعدها ظاء وليس ضاد) وقد أعطى الكثير من الأمثلة في شرح هذا البيت، فقال: «تتميز الظاء من الضاد بتقدم الشين، ك(شظاظ) وهو عود من الجوالق. رجل من ضَبَّة يُضرب بلصوصيته والمثل في قولهم (ألصَّ من شظاظ وك(شيظم) وهو الطويل من الناس والخيل وك(الشِوَّاظ) بالضم والكسر: وهو اللهب بلا دخان»[2]، وعند الانتهاء من إعطاء أمثلة تشرح هذا البيت جاء بالحالات التي تسبق فيها هذه الحروف ولكن تكتب بالضّاد وذلك في الحالات التالية: «إن تقدم أحد الأحرف قبله أو بعده راءٌ أو ياءٌ أو هاء تعين الضاد بعد استثناء ما يستثنى»[3]، وجاء هنا أيضا بعدّة أمثلة منها: «تعيين الضاد لتقدم الراء، ك(الحَرِيض): وهو الريق الذي يُغَصُّ به عند الموت، وك(الكِراض): وهو ماء الفحل»[4]، وجاء أيضا بأمثلة توضيحية في الحالات الأخرى التي يستثني فيها وُجُوب استخدام حرف الظاء بدل الضاد وهي:-الياء، الهاء-، وذكر بعد ذلك «ما يستثنى من ذي الراء والكاف وهما فعلين: كَرَظ في عِرْضه: إذا ذمَّهُ. وكَرَظ على الشيء: إذا ألزمه*»[5].

---

[1]- ابن مالك، الاعتضاد، ص33.

[2]-ينظر: المصدر نفسه، ص33، 34.

[3]-المصدر نفسه، ص34.

[4]-المصدر نفسه، 35.

[5]-المصدر نفسه، ص35.

*- ذكر ما استثناه من الحالات التي يسبق فيها الحروف -الشين والجيم والكاف واللام- ولكنها هذه الكلمات تكتب بالضاد- وهذا عندما يأتي الراء والهاء والياء بعد أو قبل هذه الحروف- ، مع شرح البيت الأول لكن هذه الحالات ذكرها في الحقيقة في البيتين الثاني والثالث؛ أي انه شرح البيتين قبل ذكرهما.

وكان في كل مرة يذكر الضوابط المميزة للظاء من الضاد ويذكر الاستثناءات الموجودة– الحالات التي تكتب فيها الضاد أو الكلمات التي تكتب بالضاد دون الظاء–، مع ذكر استثناء، وإن لم يكن هناك استثناء أشار إلى ذلك مثل: «الماظُّ: الرجل الذي يؤذي جيرانه، ولا نظير له بالضاد فلذلك لم أقَيِّدْهُ»[1].

ثم أردف ابن مالك هذا الجزء بثلاثة أقسام أخرى وهي على التوالي:

1) «فصل فيما يقال بالظّاء وضاد»[2]؛ وقد خصّ ابن مالك هذا الجزء من الكتاب لما يذكر بالظّاء والضاد ويكون له نفس المعنى ومثال ذلك قوله:

«عظت الحرب فلانا: أصابته بشدتها، وكذلك الزمان، كلاهما بالظاء والضاد. وكذلك التظافر بمعنى التعاون»[3]. وهذا في الأبيات (من البيت الخمسين إلى غاية البيت السادس والخمسون). وأول هذه الأبيات:

«بالضاد والظاء عظُّ الحرب أو الزمان***تظافراً زذْ وحظب الفخ والحظظا»[4].

2) «فصل فيما يقال بطاء مهملة وظاء معجمية»[5]؛ وقد خصّ الكاتب هذا الجزء من الكتاب لما يقال بالطاء المهملة والظاء المعجمية ويكون لها نفس المعنى ومثال ذلك: «يقال ظَلِفَ دم

---

[1]–ابن مالك، الاعتضاد، ص38.

[2]–المصدر نفسه، ص89.

[3]–المصدر نفسه، ص89.

[4]–المصدر نفسه، ص89.

[5]–المصدر نفسه، ص95.

القتيل ظلفا (بالظاء والطاء): إذا ذهب هَدَراً. ويقال للرجل الضعيف: حنطأوة وحِنْظاوة، ذكره مفسرا باللغتين صاحب المحكم»[1].

وورد في المحكم لابن سيده بمعنى قريب ولكن اللفظ يختلف: «الحنطأو: القصير»[2]، وجاءت أيضا مكتوبة بالظاء ولها نفس المعنى حيث قال: « رجل حِنْظأوٌ: قصير»[3].

أما كلمة الحِنْظأوة في هذا المصدر فقد جاءت بمعنى مغاير لما ذكره ابن مالك وهو: «والحنظأو والحنظأوة: العظيم البطن»[4]؛ (وهذا في الأبيات من البيت السابع والخمسين إلى غاية البيت الواحد والستين).

3) وختم المؤلِّف هذا الكتاب «بما يقال بالضاد والطاء والظاء»[5]، أما هذا الجزء من الكتاب فقد ذُكر فيه ما يقال بالضاد والطاء والظاء ويكون له نفس المعنى، وهذا في البيت الأخير– البيت الثاني والستين–، مثال ذلك: «إظان: اسم مكان، بظاء معجمية عن أبي عمرو الشيباني. وبمهملة عن ابن الأعرابي. وبضاد معجمية عن ابن سيده. واجلنظي الرجل– بالأحرف الثلاث أيضا»[6].

2.1.2.المصادر التي اعتمد عليها الكاتب: لقد اعتمد الكاتب على عدّة مصادر نقل منها المادة العلمية وهي:

---

[1]– ابن مالك، الاعتضاد، ص97.

[2]–ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، ط1، 1421هـ، 2000م، ص406.

[3]–المصدر نفسه، ص407.

[4]–المصدر نفسه، ص406.

[5]–ابن مالك، الاعتضاد، ص99.

[6]–المصدر نفسه، ص99.

1) **تهذيب اللغة" الأزهري"**: اعتمد ابن مالك على هذا المصدر في نقل العديد من الألفاظ منها:

- قال ابن مالك: «أعظن الرجل يعظن إعظانا إذا سمن، وهو لفظ غريب ذكره الأزهري»[1].

وجاء في كتاب الأزهري بمعنى: «أعظن الرجل إذا غَلُظَ جِسمه»[2]؛ وهنا نجد أن المعنى الذي ذكره ابن مالك والمعنى الذي جاء في كتاب تهذيب اللغة متقاربان جدا، لأن الرجل إذا غلظ جسمه يسمى سمين– هنا المعنى لم يرد بشكل مباشر وصريح في كتاب "تهذيب اللغة".

- ورد في كتاب الاعتضاد: «الظَّمنة: مقدار شربة من لبن، ذكره الأزهري»[3]، وفي كتاب تهذيب اللغة جاءت هذه الكلمة بنفس المعنى ونفس الصياغة مع تعمق في الشرح، قال الأزهري: «الظَّمْنة: الشَّربة من اللبن الذي لم تخرج زبدته»[4].
- ورد معنى كلمة أنضح في كتاب الاعتضاد على أنه: «نضح السُّنبل و وأنضح إذا صار فيه الحبُّ، بالضّاد عن الأزهري وغيره، وبالظاء عن الليث وعن القزَّاز وأبي سهل»[5]. أما في كتاب كتاب الأزهري فقد جاء معناها أعمق من هذا وهو: «وإذا ابتدأ الدّقيق في حب السُّنبل وهو رطب فقد نضح وأَنْضح لغتان»[6].

2) **المحكم والمحيط الأعظم "ابن سيده"**: يعد هذا الكتاب أيضا من بين أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن مالك في كتابه الاعتضاد ومثال ذلك:

---

[1]– ابن مالك، الاعتضاد، ص 42.

[2]– الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص300.

[3]– ابن مالك، الاعتضاد، ص43.

[4]– الأزهري، تهذيب اللغة، ج14، ص390، 391.

[5]– ابن مالك، الاعتضاد، ص90.

[6]– الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص214.

• قال ابن مالك: «عَضْرٍ: وهو اسم موضع. عن ابن سيده»[1]، وقال ابن سيده في كتابه المحكم: «عَضَر: حيّ من اليمن. وقيل: هو اسم مَوْضِعَ»[2]؛ نلاحظ هنا أن ابن مالك لم يذكر المعنى كاملا بل ذكر جزءا منه وهو اسم المكان فقط.

• وقد أخذ صاحب كتاب الاعتضاد أيضا من هذا الكتاب في كلمة العِظْيَر فقال: «العِظْير: بالتخفيف والتشديد: القصير، بعين مهملة وظاء معجمية- عن ابن سهل الهَروي وعن ابن سيده. وبعين معجمية وظاء مهملة، عن الأزهري»[3]، وورد معنى هذه الكلمة في المحكم كالتالي: «رجل عِظْيَر: سيِّئُ الخُلق، وقيل: متظاهر اللّحم مَرْبُوع، عِظْيَر: مخفف الراء. كزُّ عليظ، وقيل قصير»[4]؛ قصير»[4]؛ وهنا أيضا لم يذكر ابن مالك المعنى المفصل بل ذكر جزءاً من المعنى الذي ورد في كتاب المحكم.

3) الأفعال لابن القطاع:

• أخذ ابن مالك من هذا معنى كلمة "حظرب" فقال: «يقال حَرْبَظَ الشيء وحظرب حربظة وحرباظاً وحظربة وحظرابا: إذا شدّه. وخَظْرِبَةً أيضا بالخاء وكذلك عن ابن القطاع»[5]. أما السَّرقسطي في كتابه الأفعال فقد خصص معنى كلمة حظرب فقال: «حظرب: وحضرب قوسه: إذا شد توتيرها. والحظْربَةُ: شدة الفتل»[6] ووردت بنفس المعنى في كتاب الأفعال لابن قطاع فقال: «الحظربة الغليظ

---

[1]- ابن مالك، الاعتضاد، ص59.

[2]- ابن سيده، المحكم، ج1، ص392.

[3]- ابن مالك، الاعتضاد، ص59.

[4]- ابن سيده، المحكم، ص64.

[5]-ابن مالك، الاعتضاد، ص65.

[6]-المعافري السَّرَقُسطي، الأفعال، ج1، ص426.

الغليظ وضيق المعاش أيضا وشدة الفتل، يقال(حظرب) قوس، إذا شدّ توتيرها، وبالخاء أيضا – خظرب– كذلك»[1]؛ وقد ذكر ابن القطاع في كتابه هذا معاني جديدة لهذه الكلمة.

وما نلاحظه في هذا الكتاب حول المصادر التي أخذ منها ابن مالك مادته العلمية أنه اعتمد في كثير من المواضع على "الأزهري" وكتاب "تهذيب اللغة".

لكن ابن مالك لم يكن في كل مرة يذكر المصدر بل كان يذكره تارة ويغفل عن ذكره تارة أخرى، وهذا عائد لأسباب لم يذكرها صاحب الكتاب.

3.1.2.شواهد ابن مالك في كتابه الاعتضاد:

لقد استشهد الكاتب في كتابه هذا بعدّة أمثلة لإظهار معاني الكلمات ومصادر هذه الأمثلة هي: «آيات من الذكر الحكيم، وأبيات من الشعر وبعض أمثال العرب، وربما استشهد بحديث نبوي أو بقراءة من القراءات المتواترة»[2]، وهذه بعض الأمثلة توضح هذا الاستشهاد:

- **شواهده من القرآن وقراءاته:** حيث استَشْهدَ في هذا الكتاب بخمس آيات وهي:

– وردت كلمة "نظرة" بعدّة معانٍ مختلفة، منها (التأخير) وقد جاءت في قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ ﴿٢٨٠﴾﴾البقرة: ٠٨٢»[3]، وجاءت نفس الكلمة في آية أخرى بنفس المعنى وهذا في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾الحجر: ٦٣.

[1]–ابن القطاع، الأفعال، مطبعة المعارف، مطبعة دائرة المعارف، دب، ط1، 1360هـ، ج1، ص269.
[2]–طه محسن، حسين تورال مقدمة تحقيق الاعتضاد لابن مالك، ص18.
[3]–المصدر نفسه، ص51.

- استشهد ابن مالك في موقع آخر بآية من سورة التوبة وهي قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ١١٨﴾ التوبة:٨١١، حيث جاءت هنا كلمة ظَّن بمعنى أيقن[1]، ونجده يستشهد بآية أخرى في هذا الموضع وذلك لاختلاف معنى هذه الكلمة؛ ففي الآية الأولى استعملت كلمة ظّن بمعنى أيقن، أما في الآية الثانية فقد استُخدمت بمعنى: التهمة، قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ ٢٤﴾التكوير : ٤٢[2]، حيث ورد تفسير هذه الآية في كتاب ابن كثير بأنها: «أي محمد على ما أنزله الله إليه بظنين أي بمتهم، ومنهم من قرأ ذلك بالضاد: أي ببخيل...، والظنين: المتهم، والضنين البخيل»[3]، وهذا عائد لاختلاف القراءات فمنهم من قرأه بالضاد ومنهم من قرأه بالظاء، فمثلا نجد «ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: قرؤوها بالظاء وهذا بمعنى: ليس بمتهم، أما نافع وعاصم وابن عامر وحمزة فقد قرؤوها بالضاد، وهذا بمعنى: ليس ببخيل»[4].

- **الحديث:**

- استشهد ابن مالك بحديث واحد وهو: «أهْدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ظَبْيَة فيها خَزرٌ فأعطى منها الآهل والعَزَبَ»[5]. وهنا استشهد الكاتب بهذا الحديث حتى يبين معنى كلمة ظَبية التي لها أكثر من معنى.

- **الاستشهاد بكلام العرب" الشعر والنثر"**: لقد استشهد صاحب الاعتضاد بكلام العرب شعره ونثره في كثير من المواضع وهذه بعض الأمثلة التي تبين ذلك:

---

[1]– ابن مالك، الاعتضاد، ص68.

[2]– المصدر نفسه، ص68.

[3]– ابن كثير، عمدّة التفسير، ص3، ص646.

[4]–أبو عمرو الداني، الفرق بين الضاد والظاء، ص38.

[5]–ابن مالك، الاعتضاد، ص73.

أ- **الشعر**: حيث استشهد بالشعر في أحد عشر موقعاً وهذه بعض الأمثلة:

- أول بيت شعري استُشهد به هو: قال الشاعر:

«وليل عِظلِم عرَّضت نفسي*** وكنت مُشَّيعا رحب الذراع.

حيث ذكر ابن مالك هذا البيت للاستشهاد به على كلمة "العظلم" والتي تعنى هنا الليل المظلم»[1]، وقد استشهد ابن منظور بنفس البيت في نفس الموضع فقال: «وليل عظلم: مظلم. على التشبيه. قال ابن بري: ومنه قول الشاعر: "نفس البيت الذي استشهد به ابن مالك»[2].

- أما الموضع الآخر الذي نجد الكاتب يستشهد فيه بالشعر فهو: قول الراجز:

"أما ترى دهري حناني قعضا".

وموقع الشاهد هنا كلمة "قعض"، والتي جاءت في هذا الموضع بمعنى: عطفه، حيث ذكر المؤلف هذه اللفظة حتى لا يكون هناك لبس بين " قعض، وقعض التي تعني: الغم"»[3]، وورد البيت كاملا في ديوان رؤبة وهو:

«أما ترى دهراً حنَانِي حفْضَا*** أما ترى دهري حناني قعضا»[4].

ب-النثر: لم يستشهد الكاتب بالشعر فقط بل استشهد بالنثر أيضا (أمثال العرب) وكان هذا الاستشهاد في موقعين هما:

---

[1]- ابن مالك، الاعتضاد، ص42.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص412.

[3]-ابن مالك، الاعتضاد، ص40.

[4]-رؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة بن العجاج، ت: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، دط، دس، ص80.

- قال ابن مالك: «والأظل: باطن خف البعير لاستتاره: ويستعار لغيره. وفي المثل "إن يَدْمَ أظلُّكَ فَقَد نَقِب خُفِّي"، يقال للشاكي إلى من هو أسوأ حالا منه»[1].
- أما الموضع الثاني الذي استشهد فيه ابن مالك بالأمثال فهو: «فلان لا يُعَظْعِظُهُ شيء، أي لا يكُفُّه لا يرُدُّهُ. وفي المثل "لا تَعِظِيني وتَعَظْعَظِي. أي وانْكَفِي»[2].

2.2. تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء:

وهذا الكتاب –كما ذكر المحقق–: «هو عبارة عن منظومة تقع في خمسة وتسعين بيتاً، شرحها الناظم نفسه، وأهداها إلى الملك صلاح الدين الأيوبي، وقسَّمها إلى:

- مقدمة: وتقع في ثمانية عشر بيتاً، مدح فيها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، ولم يشرح منها شيئاً.
- الضوابط المميّزة للظاء من الضاد: في الأبيات 19–80.
- فصل فيما يُقال بالظاء والضاد: في الأبيات 81–88.
- فصل فيما يقال بالظاء والطاء: في الأبيات 89–93.
- فصل فيما يقال بالظاء والطاء والضاد: في البيت 94»[3].

لكن لم يصل إلينا الكتاب كاملا كما هو بل وصل إلينا منه (فصل فيما يقال بالظاء والضاد) فقط. ولم تصل إلينا أيضا مقدمة هذا الكتاب.

1.2.2.المنهج المتبع في شرح الكتاب: لقد اعتمد ابن مالك منهج عرض البيت الواحد ثم شرحه. حيث كان يذكر الكلمات التي احتوى عليها البيت ويذكر معناها والمصدر الذي اعتمد عليه لأخذ

[1]–ابن مالك، الاعتضاد، ص63.

[2]–المصدر نفسه، ص80

[3]– حاتم صالح الضامن، مقدمة التحقيق تحفة الإحظاء لابن مالك، ص4.

هذا المعنى– لم يكن يذكر المصدر في كل مرة– و يقول أنها سواء كُتبت بالظاء أم بالضاد يكون لها معنىً واحداً.

2.2.2.مصادر الكتاب: لقد اعتمد ابن مالك في هذا الكتاب على عدّة مصادر منها:

1) تهذيب اللغة الأزهري:

- «وكذلك ظجَّ المحارب ظجيجا، وضجَّ ضجيجا: إذا صاح. حكاه الأزهري»[1]، وقال الأزهري: «... أضجَّ القوم إضْجاجا إذا صاحُوا وجَلَّبُوا، ...وقال أبو عمرو:ضجَّ إذا صاح مستغيثاً»[2].

2) أبو سهل الهروي:

- «ويقال أَضِمَ الرجل أَضَماً، وأَظِمَ أظَما: إذا غضب. ذكره باللغتين أبو سهل الهروي»[3].

3) الليث بن المظفر الفرق بين الضاد والظاء:

- «وقال الليث بن المظفر: يقال: بظَّ الأوتار يبظُّها بظًّا، إذا هيَّأها وحرّكها للضرب»[4].

4) الجيم "لأبي عمرو الشيباني":

- «قال: جظا يجظو: حكاه أبو عمر الشيباني في"كتابه الجيم»[5].

5) المصادر"أبو زيد الأنصاري":

«وقال أبو زيد الأنصاري في كتابه المصادر: الحظوة: القضيب»[1].

---

[1]– ابن مالك، تحفة الإحظاء، ص11.

[2]–الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص447.

[3]–ابن مالك، تحفة الإحظاء، ص12.

[4]– المصدر نفسه، ص11.

[5]–حاتم صالح الضامن، مقدمة تحقيق المرجع السابق، ص5.

6) **الأضداد: "قطرب":**

- «قال: والدعظارة: الرجل القصير وهو أيضا الرجل الطويل. ذكره قطرب في كتابه "الأضداد"»[2]، أما في كتاب قطرب: «الرجل الدِّعْظَايَة: القصير. والدِّعْظَاية: الطويل»[3]؛ نلاحظ أن قطرب لم يتناول كلمة دعظارة بل تناول كلمة دعظاية وربما هذا عائد للتصحيف.

3.2.2.شواهد كتاب تحفة الإحظاء:

لقد استشهد ابن مالك في هذا الكتاب «بسبع آيات من القرآن الكريم، وباثني عشر حديثا، وبثلاثة عشر مثلا. أمّا الأشعار والأراجيز فهي أكثر من سبعين بيتاً»[4].

وهذه بعض الأمثلة عن تلك الشواهد:

- واستدل ببيت للنابغة في معنى كلمة ضالع[5] فقال: « يقال للمذنب المائل عن طاعة الله: ضالع، وظالع. ويروي بالوجهين قول النابغة:

أتُوعِد عبداً لم يَخُنْكَ أَمانةً***وتترك عبدا آمنا وهو ضالع»[6].

- وفي موضع آخر: «والدَّأَضُ، بالضاد، والظاء: الوفورُ والسلامةُ من النقص. قال الراجز:

وقد فدى أعناقَهُنَّ المَحْضُ *** والدَّأْضُ حتى لا يكون غَرْضُ»[7].

ولم يذكر ابن مالك السبب الذي دفعه لتأليف هذه الكتب لكن يمكن استنتاجه من خلال الاطلاع على أوضاع اللغة في تلك الفترة، وعلى الكتب التي أُلِّفت في هذا الموضوع، ومن خلال

---

[1]–حاتم صالح الضامن، مقدمة تحقيق تحفة الإحظاء، ص7.

[2]– مقدمة تحقيق المرجع السابق، ص4.

[3]–قطرب، الأضداد، ت: حنَّا حدَّاد، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، ط1، 1405، 1984، ص107.

[4]–حاتم صالح الضامن، مقدمة تحقيق تحفة الإحظاء لابن مالك، ص7.

[5]–ينظر: النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، 56.

[6]–ابن مالك، تحفة الإحظاء، ص11.

[7]–المصدر نفسه، ص11.

اطلاعنا على تلك المؤلفات استطعنا أن نستنتج عدّة أسباب جعلت ابن مالك يؤلف تلك الكتب من بينها:

-السبب الأول الذي دفع ابن مالك ليؤلف هذه الكتب هو اهتمامه بالنظم التعليمي من أجل المحافظة على اللغة العربية سليمة، فلما رأى اللحن يكثر في هاذين الحرفين وعدم قدرة الناس على التمييز بينهما من ناحية المخرج والمعنى، خصوصا أن القرن الذي عاش فيه ابن مالك كان العرب قد اختلطوا بالأعاجم مدّة ليست بقليلة مما أدى إلى فساد ملكتهم ونقلهم للخطأ اللغوي والصوتي عن طريق الاحتكاك التواصل مشافهة.

- أما السبب الثاني: فيمكن أن يكون تأثره بالعلماء الذين ألَّفوا قبله في هذا الموضوع.

أما فيما يخص الهدف من تأليف هذه المؤلفات فهو: تصويب اللسان العربي من أجل المحافظة على اللغة العربية وبالتالي الحفاظ على القرآن الكريم. فيجب على المجوِّد ومعلّم القرآن أن يكونا ذا دراية بالفرق بين الحرفين.

المبحث الثالث: مقارنة بين مؤلفات ابن مالك وما تمتاز به بالنسبة للمؤلفات الأخرى.

1. مقارنة بين مؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء:

خلَّف لنا ابن مالك ميراثاً ضخما حول الضاد والظاء، وكانت لهذه المؤلفات عدّة أوجه للتشابه واختلاف، وهذا إيضاح لتلك الأوجه[1].

1. 1.**أوجه التشابه:** من خلال اطلاعنا على الكتب يمكن أن نحدد عدّة أوجه للتشابه منها:

1.1.1.الموضوع: المطّلِع على الكتب يجد أن موضوعها العام واحد وهو كيفية التمييز بين الكلمات التي تكتب بالضاد والكلمات التي تكتب بالظاء من ناحية المعنى دون اهتمامها بالجانب الصوتي أو مخرج الحرفين.

2.1.1.الغرض: للكتب نفس الغرض وهو تعليمي، وهذا عائد لتفشي اللحن في تلك الفترة الزمنية وما قبلها، وذلك لاتساع رقعة انتشار الاسلام وكذلك لعسر هذا الحرف عليهم وهذا عائد لعدم تعود أجهزتهم النطقية عليه.

3.1.1.الأسلوب: تمتاز الكتب بنفس الأسلوب وهو الأسلوب التعليمي.

4.1.1.جانب الدراسة: اهتمت بالجانب المعنوي للكلمات التي تحتوي على حرفي الضاد والظاء وإهمالها للجانب الصوتي، ويمكن أن نعد هذا مأخذًا من مآخذ كتب ابن مالك في هذا الموضوع،

[1]– مع العلم أننا حذفنا مؤلَّف تحفة الإحظاء رغم أهميته من المقارنة رغم ذكري له في المبحث السابق وهذا عائد لعدم توفر الكتاب كاملا رغم بحثنا المستمر عنه، فمن بين خمسة وتسعين بيتا كان المتوفر سبعة أبيات فقط، ولا يمكنني أن أبني مقارنتنا هذه على شيء غير كامل.

لأن عدم إخراج صوت الضاد من مخرجه الأصلي وعدم توفيته حقه من الصفات هذا ما جعل الكثيرين لا يميزون بين الحرفين وبالتالي اختلاط في المعنى، وربما يكون ابن مالك اهتم بهذا الحرف من الناحية الصوتية في الكتب التي لم تصلنا.

5.1.1.المقدمة: لا يخلو أي كتاب من مقدمة يبدأ بها الكاتب بحثه، ومحتوى مقدمات هذه الكتب تتحدث كلها عن موضوع الكتاب وما سيُعرض فيه.

2.1.أوجه الاختلاف: : وبالرّغم من تواجد عدّة نقاط تشابه بين هذه الكتب إلا أنه من البديهي أن يكون لكل كتاب مميزاته الخاصة به، وهي أوجه الاختلاف بين هذه الكتب والتي نذكر منها:

1.2.1.نوع الكتاب: لكل كتاب من هذه الكتب نوعه الخاص به وهو:

- **الأرجوزة:** عبارة عن منظومة شعرية تنتمي لبحر الرجز تحتوي على مئة وخمسة وتسعين بيتا
- **الاعتماد:** هو عبارة عن كتاب منثور.
- **الإعتضاد:** كتاب شرح فيه المؤلف نفسه المنظومة الأصلية.

2.2.1.الصنف: لا تصنَّف كل هذه الكتب في صنف واحد بل تختلف، وهي تصنف كالتالي:

- **المتون العلمية:** يصنَّف كل من الأرجوزة وكتاب الاعتماد تحت صنف واحد وهو: المتون العلمية.
- **الإعتضاد:** أما بالنسبة لهذا الكتاب فهو يصنّف تحت صنف مختلف وهي الشروح العلمية.

3.2.1.المادة العلمية التي عرضت في كل كتاب: رغم اشتراك الكتب في الموضوع العام إلا أن المادة العلمية التي يحتويها كل كتاب تختلف من كتاب إلى آخر، وهذا تلخيص لما جاء في كل كتاب:

- **الأرجوزة:** ذُكر في هذا الكتاب الكلمات الظائية ونظيرتها وهي الكلمات الضادية، حيث لخص حاتم الضامن في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب ما ورد فيه بشكل عام فقال: «تُعد المنظومة أطول ما وصل إلينا في هذا الموضوع، حيث أنها تضم أكبر مجموعة من الألفاظ التي اتفق وزنها ولكنها تكتب بالضاد فتدل على معنى وتكتب بالظاء فتدل على غيره. إذ ضمت مئة وسبعة وسبعين لفظا من كلا النوعين»[1].
- **الاعتماد:** اهتم الكاتب في هذا الكتاب بنظائر الضاد والظاء أيضا، ولكن عدد الكلمات التي ذُكرت في هذا الكتاب أقل من الكلمات التي ذُكرت في الأرجوزة، فكان عدد الكلمات هنا: «ثلاثة وثلاثين لفظة من الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى»[2].

اهتم الكاتب في الكتابين السابقين بالنظائر، والدارس للكتابين يجد أن تقريبا أغلب الكلمات الموجودة في كتاب الاعتماد نجدها في الأرجوزة، لكن كتاب الاعتماد كان ثريا في المعنى أكثر من الأرجوزة ذلك أن الكاتب كان إذا ذكر الكلمة ذكر معانيها المختلفة في السياق عكس الأرجوزة التي كانت تهتم بالمعنى الواحد، وهذا جدول يوضح بعض الكلمات المشتركة بين الكتابين:

الكلمة	الصفحة	
	الأرجوزة	كتاب الاعتماد

[1]–طه محسن، مقدمة تحقيق الأرجوزة لابن مالك، ص96.

[2]–حاتم صالح الضامن، مقدمة تحقيق الاعتماد لابن مالك، ص11.

البضُّ والبظُّ	الصفحة 20.	الصفحة 110، البيت 92.
الحضُّ والحظُّ	الصفحة 26.	الصفحة 110، البيت 84.
الضَّهر والظَّهر	الصفحة 32.	الصفحة 112، البيت 114 و115.
القارض والقارظ	الصفحة 43.	الصفحة 95، البيت 111.
المضُّ والمظُّ	الصفحة 46.	الصفحة 86 ص110.

- **الإعتضاد:** يختلف محتوى هذا الكتاب إخلافاً جذرياً على ما ذكر في الكتابين السابقين، فقد ذكر فيه ما يلي:

- ضوابط مميزة للظاء من الضاد حيث قال ابن مالك: «هذه قصيدة تجمع ضوابط مميزة للظاء من الضاد»[1].
- «فصل فيما يقال بالظّاء والضّاد»[2].
- «فصل فيما يقال بطاء مهملة وظاء معجمية»[3].
- «ما يقال بالضاد والطاء والظاء»[4].

4.2.1.المنهج العام: لكل كتاب من هذه الكتب منهجه الخاص الذي بُني عليه، وهذا عرض طفيف لمنهج كل كتاب:

- **الأرجوزة:** لم يعتمد الكاتب في هذا الكتاب منهجا معينا يُيَسِّر على القارئ الوصول إلى المعلومات، بل اعتمد منهج ذكر الكلمة ثم إعطاء مشتقاتها، ولم يرتب هذه الكلمات بشكل معين

[1]–ابن مالك، الاعتضاد، ص33.
[2]–المصدر نفسه، 89.
[3]–المصدر نفسه، ص95.
[4]–المصدر نفسه، ص99.

مثلا اتباع ترتيب ألفبائي أو معجمي، بل رتب هذه الكلمات بشكل عشوائي، مثلا بدأ بذكر كلمة: (وَضْمة وظمة)، ثم انتقل إلى ذكر كلمة مغايرة تماماً وهي كلمة (الضِّل والظِّل) وبعد ذكر مشتقات هذه الكلمة تطرق إلى ذكر كلمة (ضلضلا ونظيرتها ظلظلا).

- **الاعتماد:** اعتمد الكاتب في كتابه هذا على منهج معين وهو: ترتيب الكلمات حسب حروف المعجم فقال: «رتّبت ما تيسّر منها على حروف المعجم»[1].
- **الإعتضاد:** اتبع الكاتب هنا منهج شرح المنظومات، حيث كان يعرض البيت أو البيتين أو الثلاثة ثم يشرحها.

5.2.1.الشواهد: أما فيما يخص الشواهد فهناك من الكتب من استشهد فيها، وهناك من لم يستشهد، وهذا إظهار للكتب التي كان فيها استشهاد من الكتب التي لم يكن فيها:

- **الأرجوزة:** لم يستشهد ابن مالك هنا بأي شاهد سواء أكان من القرآن أم الحديث أم الشعر، وذلك لأنه مقيد بوزن وقافية يجب أن يتبعهما، وإن عرض الشواهد يطول الكلام ولا يكفيه الشطر الواحد من البيت لعرض هذه الشواهد، وإن استشهد يجب أن تكون شواهدا يحافظ بها على وزن البيت.
- **الاعتماد:** أما في هذا الكتاب فقد وردت عدّة شواهد من القرآن والحديث والشعر والتي بلغ عدد كل واحد منها: « اثنا عشرة آية وباثني عشر حديثا وبأحد عشر مثلا. أما الأشعار والأراجيز فقد بلغت نحو سبعين شاهداً»[2].
- **الاعتضاد:** واستشهد الكاتب هنا أيضا بعدد من الشواهد تقدَّر ب: "بخمسة آيات وبحديث واحد وبعشرة أشعار وبمثالين سائرين".

---

[1]–ابن مالك، الاعتماد، ص17.

[2]–حاتم صالح الضامن، مقدمة تحقيق الاعتماد لابن مالك، ، ص11.

أ- **المصادر**: تختلف مصادر كل كتاب، وإن لم تختلف اختلف عدد المعاني التي أُخذت منه، وهذا توضيح للمصادر التي اعتمد عليها الكاتب في كل كتاب:

- **الأرجوزة:** «وتعد الأرجوزة الخلاصة الوافية لما ورد في "الاعتضاد والاعتماد والإرشاد"؛ ولذلك لأن مصادر هذه الكتب هي نفسها مصادر الأرجوزة»[1]، لكن من البديهي أن لكل كتاب مصادره الخاصة به، والمصدر الأول لهذا الكتاب هو أرجوزة الفرُّوخي، ويظهر هذا الشيء جلياً في أرجوزة ابن مالك خصوصا في الأبيات الأخيرة وفي الكلمات الغريبة التي ذكرها ابن مالك وانفرد بذكرها الفرُّوخي[2]، ولم يذكر اسم أي كتاب أو عالم أخذ منه. ربما هذا الشيء عائد للطابع التعليمي لهذا الكتاب، أو أنها شعر لها ضوابط معينة كالبحر والقافية، وأن الكلمة خصّص لها شطر واحد من البيت هذا يعني أن لها مساحة معينة يجب التقيد بها.
- **الاعتماد:** لقد اعتمد ابن مالك في هذا الكتاب عدّة مصادر مهمة، ويعد كتاب الجمهرة لابن دريد من بين أكثر المصادر التي أخذ منها، إلى جانب عدّة مصادر أخرى نذكر منها: كتاب الأفعال السّرقسطي، الصحاح للجوهري...، وكان في كل مرة يأخذ من كاتب معين يذكر ذلك.

ولم نجد أي إشارة في هذا الكتاب تدل على أن الكاتب قد أخذ من الفرُّوخي.

- **الاعتضاد:** ومن بين أكثر الكتب التي استشهد بها هنا: كتاب تهذيب اللغة للأزهري، المحيط لابن سيده، الأفعال لابن قطرب.

لم يكن الكاتب يذكر المصادر في كل مرّة، بل كان في بعض الأوقات يشير بلفظة قيل، أو يذكر المعنى مباشرة دون الإشارة، وهذا ربما عائد للغرض التعليمي للكتب وأن الكاتب أخذ جزءاً من علمه مشافهة من أفواه شيوخه.

---

[1]-طه محسن، مقدمة تحقيق الأرجوزة لابن مالك، ، ص101.

[2]-طه محسن، مقدمة تحقيق الأرجوزة لابن مالك، ص101.

6.2.1.مميزات كل كتاب: امتاز كل كتاب عن غيره بشيء يجعله فريدا، ومميزات هذه الكتب هي:

- **الأرجوزة:** استخدام المشتقات؛ حيث نجد الكاتب يستخدم عدّة مشتقات لكلمة واحدة ثم يعطي معناها المختلف الدقيق في اللغة العربية، وغناه بالكلمات الفريدة؛ حيث جاء في مقدمة الأرجوزة: «ومن مميزات المنظومة أنها ذكرت ألفاظاً لم ترد في المعاجم الكبيرة، وقد وجدتها في كتب اللغة، مثل كتاب "الضاد والظاء" لأبي عمر الزاهد...، إضافة إلى هذا هناك ألفاظ لا تقل عن الثلاثين لم أجدها في مصادر اللغة»[1].
- **الاعتماد:** تكمن أهمية هذا الكتاب في انفراده برواية النظائر فقط، لذلك فهو أول كتاب يُنشر في هذا الموضوع، يُضاف إلى ذلك انفراده برواية ألفاظ أخلت بها المعجمات العربية وكتب اللغة[2]، وأيضا كان إذا ذكر الكلمة ذكرها معانيها المختلفة وذكر مشتقاتها.
- **الاعتضاد:** أما الشيء الذي ميَّز هذا الكتاب عن غيره فهو: ذكره للضوابط المميزة للظاء من الضاد، واهتمامه بالكلمات التي تكتب بالضاد والظاء ويكون لها نفس المعنى، وذكره للكلمات التي تكتب بالظاء المعجمية والطاء المهملة ويكون لها نفس المعنى، والكلمات التي تكتب بالضاد والظاء والطاء ويكون لها معنى واحدا.

من خلال دراسة الكتب والمقارنة بينها نلاحظ أن الأرجوزة وكتاب الاعتماد يشتركان في أشياء عدّة دون اشتراك كتاب الإعتضاد فيه، وهذه الأشياء هي:

أنهما يهتمان بالنظائر دون شيء آخر، وأنهما يحتويان على كلمات لم ترد في المعاجم الكبيرة وفي كتب اللغة، هذا إلى جانب العديد من الأشياء المشتركة الأخرى.

---

[1]–طه محسن، مقدمة تحقيق، الأرجوزة لابن مالك، ص100.

[2]–حاتم صالح الضامن، مقدمة تحقيق الاعتماد لابن مالك، ، ص11.

2. مميزات كتب ابن مالك بالنسبة لكتب الضاد والظاء الأخرى:

من خلال دراستنا لمؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء وبعض المؤلفات الأخرى لاحظنا أنها أعمال متكاملة (كل واحد يكمل الآخر)، فمنها من اهتمت بجانب دون آخر، ومنها من اهتمت بجانب وذكرت الجانب الثاني كشيء مساعد فقط، وهنا سنعرض الفوارق والمشتركات الموجودة بين كتب ابن مالك والكتب الأخرى:

1.2.المضمون: لقد تميزت كتب ابن مالك عن الكتب الأخرى بعدة أشياء وهي: اهتمامها بألفاظ غريبة لم ترد في كتب اللغة ولا في المعجمات الكبيرة، واهتمامه بضوابط حرف الظاء التي تميزه عن الضاد واهتمامه بالكلمات التي تكتب بالظاء والضاد والطاء والكلمات التي تكتب بالطاء والظاء، لكن ابن مالك أهمل وبشكل كلي مخرج الحرفين، فهو لم يذكر مخرجيهما ولم يشر إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد، رغم أن السبب الأساسي في عدم التفريق بين الحرفين هو عدم معرفة إخراج حرف الضاد من مخرجه الأصلي، وربما هذا عائد لدراسة هذا الجانب من قَبْل من قِبَلِ العديد من علماء العلماء النحويين واللغويين فحاول أن يوفِّي هاذين الحرفين حقيهما بدراستهما من ناحية المعنى، لكن ابن مالك لم يهمل الجانب الصوتي بشكل كلي، فيمكن أن نصنّف كتاب الإعتضاد على أنه كتاب صوتي ولكن ليس بشكل محض بل بشكل نسبي، لأنه اهتم في هذا الكتاب بالحروف التي إذا سبقت أو تلت أو بدأت بها الكلمة التي تكتب بالظاء وليس بالضاد، وهذا عائد ربما لتقارب تلك الحروف مع حرف الضاد في المخرج فتصبح الكلمة ثقيلة المسمع (وهنا كان الاعتماد على الجانب الصوتي لحرف الظاء دون الضاد). لكن هناك عدّة مؤلفات أخرى اهتمت بالحرفين من ناحية المخرج ومن هذه المؤلفات: "بغية المرتاد لتصحيح الضاد: لعلي بن غانم المقدِسي" وكتاب غاية المراد في معرفة إخراج الضّاد "لشمس الدين بن النجار، حيث اهتمت هذه

المؤلفات بحرف الضاد دون الظاء وذلك لصعوبة إخراج هذا الحرف من اللسان. ولا ننسى أن نذكر جهود علماء التجويد الذين اهتموا أيضا بحرف الضاد اهتماماً خاصاً وذلك لما له تأثير في تغيُير المعنى؛ نلاحظ هنا تكامل أعمال ابن مالك مع أعمال العلماء الآخرين.

2.2.**نوع المؤلفات:** اشتُهر ابن مالك بأن نظم الشعر سهل عليه بكل أنواعه، فكانت أغلب مؤلفاته عبارة عن نظم؛ حيث كان يعمد إلى إيصال علمه عن طريق جمع القواعد العلمية في عدّة أبيات شعرية تساعد المتعلم على حفظ هذه المعلومات، فقلَّ ما نجد كتاباً له منثورا، ومن كتبه المنثورة في هذا الموضوع كتاب الاعتماد الذي رتبه حسب حروف المعجم. عكس مؤلفات المؤلفين الآخرين الذين ألَّفوا في هذا الموضوع فأغلب كتبهم كانت نثرا .

3.2.**المنهج العام:** لم يتبع ابن مالك منهجا واحداً في تأليف هذه الكتب، فكانت كتبه مقسومة بين متون وشروح، ونظم ونثر، ومؤلفات مرتبة حسب حروف المعجم وأخرى مرتبة ترتيباً عشوائيا لا يُعلم سبب ذلك الترتيب سوى المؤلف نفسه، وكذلك بالنسبة للمؤلفات الأخرى فمنها من وافق ابن مالك في منهج من مناهجه ومنها من خالفها تماماً، فمثلا أرجوزة الفرُّوخي توافق أرجوزة ابن مالك من ناحية المنهج، وكتاب الضّاد والظاء" لأبي الفرج محمد بن عبد الله بن سهيل النّحوي يوافق كتاب الاعتماد من حيث الترتيب، لكن لم أجد أي شروح غير "الإعتضاد وتحفة الإحظاء" لابن مالك، فابن مالك عمل على نظم كتب الضاد والظاء ومن ثَمَّ شرحها، وهذا يظهر جليا أن ابن مالك من أكثر العلماء الذين اهتموا بهذا الموضوع.

4.2.**الاهتمام بالموضوع:** يعد ابن مالك من أكثر المؤلفين الذين اهتموا بهذا الموضوع نظما ونثرا، حيث وصلت مؤلفاته فيه إلى سبعة مؤلفات، عكس الكتَّاب الآخرين الذين اهتموا بالموضوع في مؤلف واحد أو اثنين على الأكثر.

5.2. **سبب التأليف:** سبب تأليف هذه الكتب واحد وهو كثرة اللحن في حرف الضاد وإخراجه من غير مخرجه الأصلي، وهذا ما يؤدي إلى تشابهه مع بعض الحروف الأخرى كالظاء والزاي، ومن ثم تغيُّر المعنى المراد إيصاله.

6.2. **هدف التأليف:** بما أن أغلب هذه الكتب تعليمية فلها نفس الهدف تقريبا، فهدف الكتب التي اهتمت بالصوتين من ناحية المعنى تهدف لمعرفة الفرق بين معاني الكلمات التي تكتب بالظاء والكلمات التي تكتب بالضاد، أما المؤلفات التي اهتمت بالحرفين من الناحية الصوتية فهدفها التفريق بين الحرفين من الناحية الصوتية، وهنا نلاحظ تكامل الأعمال فلا يمكن أن نعرف إن كانت الكلمة تكتب بالظاء أول بالظاء إذا لم نكن نفرق بين الحرفين من ناحية المخرج، وحتى إذا ميَّزنا بين مخرج الحرفين لا يمكن أن يكون الفهم كاملا دون التفريق بين معاني الكلمات التي تكتب بالظاء من الكلمات التي تكتب بالضاد، وتهدف كل هذه الجهود للتصويب اللغوي عن طريق تصويب اللسان ومعرفة معنى الكلمات.

7.2. **شرح المتون:** لقد اتهم ابن مالك بشرح أغلب المتون التي ألفت في هذا الموضوع وهذا لأهميته؛ حيث نجده قد شرح متنين هما: " الاعتضاد وتحفة الإحظاء". عكس المتون المؤلفين الآخرين الذين لم يشرحوها مثل أرجوزة الفرُّوخي.

8.2. **مدى خصوصية الموضوع بمجال معين:** الضاد والظاء ليس موضوعا خاصا بميدان واحد بل هو موضوع متشعِّب، فقد لاحظنا من خلال دراستنا أنه تم التحدث عن هذا الموضوع في كتب مختلفة منها كتب التجويد ككتاب النشر في القراءات العشر وكتب النحو ككتاب سيبويه إضافة للكتب الصوتية التي اهتمت بهذا الصوت، ولا ننسى الكتب التي ألّفت خصوصا فيه ومنها تحفة الإحظاء لابن مالك، والأرجوزة للفرُّوخي.

9.2. **معاني الكلمات:** من خلال دراستنا لكتب الضاد والظاء نلاحظ اختلافاً طفيفا في معاني بعض الكلمات من عالم لآخر وهذا ربما عائد لاختلاف لهجات القبائل العربية أو لاختلاف المصادر التي اعتمد عليها في جمع المادة العلمية.

10.2. **تكرار مضمون بعض كتب ابن مالك في كتبه الأخرى:** نلاحظ من خلال دراستنا هذه أن ابن مالك كان يعتمد على منهج تكرار مضمون مؤلفاته ولكن بمنهج مختلف وبطريقة مختلفة، فمثلا الدارس لكتاب الاعتماد يجد أن أغلب الكلمات الموجودة في هذا الكتاب تتواجد في الأرجوزة إذ لم نقل كلها، غير أن المنهج المتبع في هذا الكتاب يخالف منهج الأرجوزة، فالأرجوزة عبارة عن منظومة، أما الكتاب فهو منثور، والأرجوزة لم ترتب ترتيباً معينا، غير أن كتاب الاعتماد قد رُتب ترتيباً معجمياً، أما فيما يخص الشواهد والمصادر المعتمدة في تصنيف الكتاب فنجده يذكر عدّة شواهد في الاعتماد وأيضا يذكر المصادر التي اعتمد عليها مع إهمال هذا الشيء في الأرجوزة. أما فيما يخص كتابي الإعتضاد وتحفة الإحظاء فمضمون كلا الكتابين يتشابه ولكن المنهج يختلف بعض الشيء.

11.2. **الشواهد:** نلاحظ أن الكتب التي اهتمت بالمعنى استشهدت بالعديد من الشواهد من القرآن والحديث والشعر والأمثال عكس الكتب التي اهتمت باللفظ، لكن المنظومات رغم اهتمامها بالمعنى إلا أنه لم يُستشهد فيها بأي شاهد.

12.2. المصادر: لقد نقل ابن مالك مادته العلمية من عدّة مصادر منها المعاجم ومنها كتب اللغة. وكان يعتمد على المشافهة في أخذ علمه لذلك يمكن أن نقول أن هناك من الكلمات من أخذ معناها مشافهةً، وكذلك بالنسبة لكتب الضاد والظاء الأخرى.

عند دراستنا لمصادر كتب ابن مالك لاحظنا أنه أخذ من بعض الكتب التي درسناها في الفصل الأول منها: كتاب الضاد والظاء لابن سهيل والذي أخذ منه معنى كلمة "ضهر"، وأخذ من عند الفرُّوخي أيضا. ونلاحظ أنه اعتمد على كتب متنوعة منها:" المعاجم، كتب الضاد والظاء، كتب اللغة، وأيضا الأشعار، والتفاسير –لأنه اعتمد على القرآن الكريم".

13.2. **الأسلوب:** لكتب ابن مالك والكتب الأخرى تقريبا نفس الأسلوب رغم اختلاف الكتَّاب، لكن الهدف واحد "تعليمي" وهو الذي فرض على المؤلفين هذا الأسلوب الجدي.

14.2. **الفترة الزمنية:** لم ترد الفترة الزمنية التي أُلِّف فيها كل كتاب، لكن يمكن معرفتها بشكل نِسبي من خلال الفترة التي عاش فيها المؤلف، ومن خلال ذلك يمكن أن نقول إن أغلب الكتب التي تناولناها في الفصل الأول، والتي درست الضاد والظاء من ناحية المعنى أُلفت قبل ابن مالك، وأغلبها أُلِّفت سواءً في القرن الرابع أو الخامس للهجرة، أما الكتب التي درست الحرفين من الناحية الصوتية أُلِّفت بعد العصر الذي أَلَّف فيه ابن مالك.

15.2. **الإضافات التي قدّمها ابن مالك والعلماء الآخرين لهذا الموضوع:**

- **ابن مالك:** لقد قدّم ابن مالك لهذا الموضوع عدّة إضافات فهو من نظم أطول منظومة في هذا المجال واعتمد على عدّة مصادر منها ما وصل إلينا ومنها ما لم يصل، ذكره لعدّة كلمات لم نجدها في أي كتاب، اهتم بالنظائر بشكل خاص في كتابيه الموسمين ب "الأرجوزة والاعتماد"، وركز على حرف الظاء في مؤلفين آخرين هما: "الإعتضاد وتحفة الإحظاء حيث أحصى المميزات التي يتميز بها حرف الظاء عن الضاد.
- **العلماء الذين اهتموا بالحرفين من الناحية الصوتية:** أضاف العلماء الذين اهتموا بالحرفين من الناحية الصوتية عدّة أشياء لهذا الموضوع ناهيك عن مخرج الصوتين، فمن بين هذه الأشياء

نذكر: الحروف التي يُقلب لها حرف الضاد ك"الظاء والزاي عند أهل مصر والدال..." ومدى تأثير هذا القلب في تغيير المعنى المراد ومثال ذلك: "قلب حرف الضاد في كلمة ضَلّ، هنا سيتغير المعنى تماما مثل كلمتي "ظَلّ وضلّ"، وما نلاحظه اليوم أن أهل مصر قلبوا كلا الحرفين إلى حرف الزاي ومثال ذلك قولهم " ظهور هذا العلم"؛ فهم يقلبون حرف الظاء في كلمة "ظهور" إلى زاي فتصبح الكلمة "زهور"، ونلاحظ هنا اختلاط المعنى بين كلمة ظهور وزهور – نوع من الورد– وتصبح الجملة ليس لها معناً مفيدا –اختلال في المعنى–.

6.2.1.**أهمية هذه الكتب في التصويب اللغوي:** لهذه الكتب أهمية كبيرة في التصويب اللغوي من ناحية النطق والتفريق بين حرفي الضاد والظاء، فالعارف بما يحتوي في هذه الكتب من فروق وضوابط تميز كل حرف عن الآخر –الضاد والظاء–، سواء من ناحية المعنى أو من ناحية المخرج يستطيع التفريق بين الحرفين ومعنى نظائر الضاد والظاء. لكن لا يمكن لحافظ مخرج الضاد أن يفيده في شيء دون الممارسة والتمرُّن على إخراج هذا المخرج من موضعه الأصلي كما نبه علماء التجويد.

والملاحظ أنّ أساس الخطأ في حرف الضاد يتمثل في عدم تميز مخرج هذا الحرف وحرف الظاء (إضافة للحروف الأخرى التي يبدل بها حرف الضاد) وهذا أساسا عائد لسببين هما:

–صعوبة النطق بهذا الحرف.

–اختلاط العرب بالأعاجم الذين لا يحسنون نطق هذا الحرف وذلك عائد لعدم تعود جهازهم النطقي على التلفظ بهذا الحرف لعدم توفر لغتهم عليه.

حيث نلاحظ أن بداية الخطأ في نطق هذا الحرف ليست بالمشكلة الجديدة بل هي مشكلة قديمة بدأت منذ مجيء الإسلام، هذا ما جعل العلماء منذ القديم يفردون لها العديد من المؤلفات.

خلاصة:

نستخلص مما سبق عدّة أمور منها:

1. يمكن أن نقول أن مؤلفات ابن مالك والمؤلفات الأخرى عبارة عن أعمال متكاملة، تكمِّل كل واحدة الأخرى، فلا يمكن الاستغناء عن أي واحدة منها لمن يريد أن يتعلم الفرق بين الضاد والظاء سواءً من ناحية المخرج أو من ناحية النطق.
2. يمكن أن نصنف كتاب الاعتضاد ككتاب صوتي، وذلك لما يحتويه من الخصائص صوتية ولكن بطريقة غير مباشرة.
3. تصنَّف أعمال ابن مالك حول الضاد والظاء تحت كتب التصويب اللغوي والإملائي لما تحتويه من خصائص صوتية وإملائية.

خاتمة

خاتمة:

توصّلنا بعد بحث معمقٍ في الموضوع إلى عدّة نتائج أبرزها:

1. أهمية التمييز بين حرفي الضاد والظاء في فهم اللغة العربية بشكل عامّ وفي فهم القرآن الكريم بشكل خاص.
2. ضرورة معرفة مخرج الضاد والتمرُّن عليه خصوصا من قبل المجوّدين، ذلك أن من يبدل حرف الضاد إلى حرف آخر بطلت صلاته لما فيه من تغيير في المعنى.
3. أنه إذا أُبدل حرف الضاد إلى حرف آخر يتغير المعنى المقصود بشكل جذري.
4. أنّ حرف الضاد من أصعب الحروف نطقا في اللغة العربية.
5. أنّ حرف الضاد الأصلي اندثر تقريبا ولم يعد سائرا على ألسنة العرب.
6. أنّ مشكلة حرف الضاد ليست حديثة النشأة بل هي مشكلة قديمة ظهرت مع مجيء الإسلام.
7. السبب الأساسي الذي أدى إلى اللحن في الحرف هو صعوبة النطق به، ودخول الأعاجم في الدين الإسلامي.
8. من جماليات اللغة العربية أن أغلب الكلمات إذا كتبت بالضاد كانلها معنى وإذا كتبت بالظاء كان لها معنى مغاير تماما. وأنه هناك كلمات تكتب بالظاء والضاد ويكون لها نفس المعنى، إلى جانب الكلمات التي تكتب بالظاء والضاد والطاء ويكون لها أيضا معنى واحد.
9. كثرة الكتب التي اهتمت بهذا الموضوع سواءً الكتب التي أفردت له، أو الكتب التي تحدثت عنه في جزء منها فقط.
10. أن ابن مالك من أكثر العلماء الذين اهتموا بهذا الموضوع حيث خلّف لنا ثروة فيه.

11. أنّ أغلب كتب ابن مالك اهتمت بالحرفين من ناحية المعنى، دون التطرق لمخرج الصوتين.

12. أنّ الكتب التي اهتمت بالحرفين من الناحية الصوتية ركزت دراستها على حرف الضاد، والكتب التي اهتمّت بالحرفين من ناحية تأثيرهما بالمعنى، اهتمّت بهما معاً.

وأخيراً نحمد الله الذي وفقنا لإنهاء هذا البحث، فإن أصبنا فالحمد لله وإن أخطأنا فقد كان لنا شرف المحالة.

قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرَّاء، ت: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، ط1، 1971م.

2. النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دس.

3. ابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي، معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء، ت: حاتم صالح الضامن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية(دمشق)، ط1، 1426هـ، 2005م

4. ابن الطَّحَّان الإشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، ت: محمد يعقوب تركستاني، مركز الصف الإلكتروني، بيروت، ط1، 1404هـ،1984.

5. ابن القطاع، الأفعال، مطبعة المعارف، مطبعة دائرة المعارف، دب، ط1، 1360هـ.

6. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ت:حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ، 1993م.

7. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ت: عبد الله محمد الدّرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 1425هـ- 2004م.

8. ابن دريد، جمهرة اللغة، ت: د. رمزي مُنير بعلبَكي، دار العلم الملايين، بيروت(لبنان)، ط1، 1987م.

9. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، ط1، 1421هـ، 2000م.

10. ابن كثر، عمدة التّفسير، ت: أحمد شاكر، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1426هـ، 2005م.

11. ابن مالك، أرجوزة في الفرق بين الضّاد والظّاء، ت: طه محسن، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دط، 1406هـ، 1986م.

2. الاعتضاد في الفرق بين الضاد والظاء، ت: طه محسن، مطابع النعمان، النجف الأشرف العراق، دط، س1391هـ، 1972.

3. الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، ت: حاتم الصالح الضّامن، دار البشائر لطباعة والنشر، دمشق سوريا، ط1، 1424هـ، 2003م.

4. تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء، ت: حاتم بن صالح الضامن، دار اليمامة، السعودية، دط، 1460هـ، 2009م.

15. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، دط، دس.

16. أبو البركات الأنباري، زينة الفضلاء في الفرق بين الضّاد والظاّء، ت: رمضان عبد التواب، دار الأمانة، بيروت لبنان، دط، 1391، 1971م.

17. أبو الطيب عبد الواحد بن علي، الإبدال، ت: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، 1380هـ1961.

18. أبو العتاهية، ديوان أبو العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1406هـ، 1986.

19. أبو الفرج بن سهيل، الضّاد والظّاء، ت:حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، دمشق (سورية)، ط1، 1425هـ، 2004م.

20. أبو القاسم بن محمد الزَّنجاني، الفرق بين الضَّاد والظّاء، ت: موسي بناي علوان العليلي، مطبعة الأوقاف والشؤون الدينية، دب، دط، 1403هـ، 1983م.

21. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1ان 1413هـ، 1993م.

22. أبو عمرو الدَّاني، الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزَّ وجل وفي المشهور من الكلام، ت: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق(سورية)، دط، دس.

23. أحمد بن محمد المقّري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: راجَان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1388هـ، 1968م.

24. الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، دط، دس، ج1.

25. إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت (دمشق)، ط1، 1423هـ، 2002م.

26. الأصمعي، الخيل، ت: د.حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، سورية (دمشق)، ط2، 1430هـ،2009.

27. امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ت: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط5، 1425هـ، 2004م.

28. التبريزي، شرح ديوان المتنبي، ت: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، ط2، 1414هـ، 1994م.

29. التَبريْزي، شرح مقصود ابن دريد، ت: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت(لبنان)، دط، 1414هـ، 1994م.

30. الجاحظ، البيان والتبيين، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1418هـ، 1998م.

31. جلال الديّن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي وشركاه، دب، ط1، دس.

32. جمال الدين أبو محمد الزيلعي الحنفي، نصب الراية لأحاديث الهداية وبغية الألمعي في تخريج الزيلعي، ت: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، دط، دس.

33. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت :أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ، 1979م.

34. الحريري، مقامات الحريري، دار صادر، بيروت، دط، 1400هـ، 1980م.

35. رمضان عبد التواب، مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء، مجلة المجتمع العلمي العراقي، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد الحادي والعشرون، 1391هـ، 1971م.

36. رؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة بن العجاج، ت: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، دط، دس.

37. السَّرقُسْطي، الأفعال، ت:حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون الطبع الأميرية، القاهرة، دط، 1398، 1978

38. سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرافعي بالرياض، دب، ط2، 1402هـ، 1982م.

39. شمس الدين بن النجار، غاية المراد في معرفة إخراج الضاد، ت: طه مُحسن، مجلة المجتمع العلمي العراقي، بغداد العراق، دط، 1408هـ، 1988م.

40. شمس الدين بن عثمان الذهبي، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، دار الوطن للنشر، السعوديَّة (الرياض)، ط1، 200م.

41. صلاح الدّين خليل الصّفدي، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م.

42. عبد الفتّاح سليم، اللحن في اللغة العربية مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1409هـ، 1989م.

43. علي بن غانم المقدسي، بغية المرتاد لتصحيح الضاد، ت: محمد عبد الجبار المعيبد، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد الثاني، 1989.

44. الفرُّوخي، منظومة في الكلمات التي تنطق بالظّاء والضّاد، ت: الطّاهر أحمد الزّاوي، دار الفتح لطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1404هـ، 1984م.

45. قطرب، الأضداد، ت: حنَّا حدَّاد، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، ط1، 1405، 1984.

46. القِفْطِيّ جمال الدين أبو الحسن، إنباه الرواة على أنباه النُحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي /مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة/بيروت،ط1، 1406هـ، 1986م.

47. المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1403هـ، 1983م، ص66.

48. المتولي، رسالة الضّاد، ت: حسين نوري محمود، صلاح ساير فرحان، مجلة جامعة تكريت للعلوم، دب، العدد الأول، 2011م.

49. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، مصر، ط4، 1425هـ، 2004م.

50. محمد ابن عيسى التّرمذي، الجامع الكبير، ت: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، دب، ط1، 1996.

51. محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر القاهرة، ط2، 1984.

52. محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ت:احسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دس.

53. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن النِّسائي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1319هـ، 1998م.

54. محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية، دب، دس.

55. النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، ت: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط3، 1416هـ، 1996م.

المجلات:

56. أسد الدين محمد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، العدد الأول، 1406هـ، 1916م، المجلد 15.

57. عبد الله عويقل السلمي، المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، مجلّة الأحمدية، د.ب، العدد الرابع، 1420هـ.

58. عزمي محمد عيال سلمان، منهج ابن مالك في وضع الألفية، مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد 84، 1434هـ، 2013م.

الروابط:

59. أيمن سويد، مخارج الحروف العربية، تاريخ التصفح، (2018/ 05/ 24)،

-https://isalamday.blogspot.com/2013/02/blog-post_19.html

الفهارس

قائمة الفهارس:

1. **فهرس الآيات القرآنية.**
2. **فهرس الأحاديث النبوية.**
3. **فهرس الأشعار العربية.**
4. **فهرس أمثال العرب.**
5. **فهرس الموضوعات.**

فهرس الآيات:

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾	2	يوسف	9
﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣﴾	2، 3	السجدة	9
﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾	88	الإسراء	9
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾	13	هود	10
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾	23	البقرة	10
﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ٣﴾	3	التوبة	11
﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦﴾	6	الغاشية	17
﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾	46	البقرة	23
﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤﴾	14	الأعراف	23
﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا ٥٧﴾	57	النساء	27
﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ٩١﴾	91	الحجر	27

﴿أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴿١٠﴾﴾	10	السجدة	31
﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ﴿٤﴾﴾	4	التحريم	31
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ﴿٢٤٥﴾﴾	245	البقرة	33
﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴿٤٤﴾﴾	44	هود	33
﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ﴿٨٣﴾﴾	83	الأنبياء	34
﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾	7	الفاتحة	39
﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ ﴿٦٧﴾﴾	67	الإسراء	40
﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾﴾	58	النحل	41
﴿ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾	79	طه	71
﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا ﴿٥٧﴾﴾	57	النساء	71
﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا ﴿٥٣﴾ ﴾	53	الكهف	71
﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ﴿١١٨﴾ ﴾	118	التوبة	71
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِظَنِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾	24	التكوير	71
﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ ﴿١١﴾﴾	11	الجمعة	72
﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾	159	آل عمران	72
﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ ﴿٢٨٠﴾﴾	280	البقرة	81
﴿ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	36	الحجر	81

﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ١١٨﴾	118	التوبة	82
﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ ٢٤﴾	24	التكوير	82

الأحاديث:

الحديث	الراوي	رقم الحديث	الصفحة
"إنَّكم ترون ربّكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامُّون في رؤيته"	/	/	24
إنكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامونَ في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طُلوع الشمس وقبل غُروبها فافعلوا	البخاري	806	24
"ردّوا السَّائل ولو بظلف مُحْرَقٍ"	الألباني	2564	24
أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام"	الترميذي	3525	28
""اللهم إني أعوذُ بك من العَجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المَحيا والممات"	البخاري	2823	31
"لا ضرَر ولا ضرار"	ابن ماجة	/	34
"لله أَفْرح بتوبة أحدكم من رجلٍ أَضَلَّ ناقته بأرض فلاة ثمَّ وجدها"	/	/	72
لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مَهلكة ومعه راحلة عليها طعامه وشرابهُ، فوضع رأسه فنام نومةً، فاستيقظ وقد ذهب راحلته حتى اشتدَّ عليه الحرُّ والعطش أو ما شاء الله، قال: أرجعُ إلى مكاني، فرجع فنام نومةً ثم رفع رأسه فإذا راحلته	البخاري	6308	72

عنده			
لا ضَرَرَ ولا إضرارَ	ابن ماجة	/	**73**
"أهْدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ظَبْيَة فيها خَزرٌ فأعطى منها الآهل والعَزَبَ"	/	/	**82**

فهرس الأشعار:

البيت	بحر الشعري	الشاعر	الصفحة
"والظَّن في الإنسان إحدى التُّهم *** وهكذا الضَّن البخيل فافهم"	**الرجز**	**الفرُّوخي**	**16**
"وقد نظمت عدّة من الكلم ***في الظاء والضاد جميعا فافتهم فإنها مُختلفات المَعنَى ***يعرفها من بالعُلوم يُعنى فاسمع بُنيَّ من أبيك سَردها***واعرف هُديت حصرها وعدّها فابدأ إذا قرأتها بالظاء***وثن بالضاد على استِواء"	**الرجز**	**الفرُّوخي**	**20**
قد قلَّصَت شفتاه من حفيظته***فخِيلَ من شدَّة التقليص مُبْتسماً	**البسيط**	**أبو تمام**	**24**
قَدْ قَلَّصت شفتاه من حفيظته***فخِيل من شِدّة التَّعْبيس مُبْتَسِماً	**البسيط**	**أبو تمام**	**25**
ما بالُه كلمته فتضرَّجت***وجناتُه وفؤاديَ المجروح	**الكامل**	**المتنبي**	**28**
ما باله لاحَظْتُهَ فتَضرَّجت***وَجناتُهُ وفُؤادِيَ المَجْرُوحُ	**الكامل**	**المتنبي**	**28**
"واعلم بأن البَيْظَ بيظُ القمل ***والبيض لا يجهله ذو العقل وهكذا بالظّاء بيظ النمل *** وما سواه فبضادٍ إمل"	**الرجز**	**الفرُّوخي**	**30**
"أَتُوعد عبداً لم يخنك أمانةً***وتترك عبدا ظالما وهو ظالِعُ"	**النابغة**	**الطويل**	**32، 73،**

	الذبياني		**86**
وتخشى عيون النّاس أن ينظُروا بها***ولم تَخْشَ عين الله والله يَنْظُر	**أبو العتاهية**	**الطويل**	**34**
"إنَّ حِفْظَ الظَّاءات يُغنيك فاسمع***ها اسْتِماع امرئٍ له اسْتيقَاظُ"	**الحريري**	**الخفيف**	**46**
"إني استخرت الله في أن أجمعا***أرجوزة في الضاد والظاء معاً مما أنالاه اختلاف المعنى ***مع اتحاد الصيغتين وزنا فما أقدمه فبالضاد كتب *** وما أؤخره فظاؤه تجب وربما قدمت لفظي ضاد *** بعدهما ظا آخرين بادي وذلك يدرى باختلاف الوزن *** نحو: ضنين مردفٍ بضنّ	**ابن مالك**	**الرجز**	**60، 61**
والصنف ضرب ضاده مشتهرة *** والظّرب نبت بعضهم قد ذكره	**ابن مالك**	**الرجز**	**65**
وفي النبات ما يسمى ظربا *** وقد ضربت بالحسام ضربا	**الفرُّوخي**	**الرجز**	**65**
تُطايِرُ ظُرَّانِ الحَصى بمناسم***صِلابِ العُجَى ملثومها غيرُ أمْعَرا	**امرؤ القيس**	**الطويل**	**74**
"بسبق شين أو الجيم استبانة ظا*** أو لامٍ أيضا كَاكْظُ مُلْتَمِظاَ"	**ابن مالك**	**البسيط**	**76**
بالضاد والظاء عظٌّ الحرب أو الزمان***تظافراً زذْ وحظب	**ابن مالك**	**البسيط**	**77**

الفخ والحظظا			
"وليل عِظلِم عرَّضت نفسي*** وكنت مُشَّيعا رحب الذراع"	/	**الوافر**	**83**
أما ترى دهري حناني قعضا	**رؤبة**	**الرجز**	**83**
أما ترى دهراً حنَانِي حفْضَا*** أما ترى دهري حناني قعضا	**رؤبة**	**الرجز**	**83**
وقد فدى أَعْناقَهن المحضُ***والدَّأْضُ حتى لا يكون غَرْضُ	/	**الرجز**	**86**

فهرس المثل:

المثل	الصفحة
"فلانٌ ما يبِض حَجَرُهُ"	**74**
"أظِرِّي فإنك ناعِلَةٌ"	**74**
"لا تَنْقُشِ الشوكة بالشَّوكة، فإنَّ ضَلْعَها معها"	**74**
ارْقَ على ظَلْعِك أن تُهاض	**74**
"إن يَدْمَ أظلُّكَ فَقَد نَقِب خُفِّي"	**84**
"لا تَعِظِيني وتَعَظْعَظِي"	**84**

فهرس الموضوعات:

الموضوع.	الصفحة
مقدمة.	أ
مدخل.	**9**
الفصل الأول: مؤلفات العلماء في تصويب الأخطاء اللغوية في الضاد والظاء.	**18**
تمهيد.	**19**
المبحث الأول: المؤلفات التي اهتمت بالمعنى.	**20**
1. أرجوزة الفرُّوخي.	**20**
2. الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزَّ وجل وفي المشهور من الكلام "لأبي عمرو الدّاني".	**21**
3. الضّاد والظاء" لأبي الفرج محمد بن عبد الله بن سهيل النّحوي".	**25**
4. الفرق بين الضاد والظاء "لأبي القاسم بن محمد الزَّنجاني".	**28**
5. معرفة الفرق بين الضّاد والظّاء "لابن الصّابوني الصدفي الإشبيلي".	**32**
المبحث الثاني: المؤلفات التي اهتمت بالحرفين من الناحية الصوتية.	**35**
1. الكتب التي خصَّصت دراستها لضاد والظاء.	**35**
1.1. بغية المرتاد لتصحيح الضاد "لعلي بن غانم المقدِسي".	**35**
2.1. غاية المراد في معرفة إخراج الضّاد "لشمس الدين بن النجار".	**38**
2.2. رسالة الضاد للعلامة المتولي.	**40**
2. جهود بعض علماء التجويد حول حرف الضاد.	**44**

1.2. النشر في القراءات العشر محمد الدمشقي.	**44**
2.3. أحكام قراءة القرآن الكريم "محمود خليل الخُصري".	**44**
3. الكتب النحوية.	**45**
4. المسارد.	**46**
مقامات الحريري.	**46**
المبحث الثالث: مقارنة بين مؤلفات العلماء في دراسة الضاد والظاء.	**47**
1. أوجه التشابه.	**47**
2. أوجه الاختلاف.	**47**
خلاصة.	**52**
الفصل الثاني: "دراسة مؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء.	**52**
المبحث الأول: التعريف بابن مالك والطابع التأليفي السائد في عصره.	**53**
1. ابن مالك.	**53**
1.1. التعريف بابن مالك.	**53**
2.1. علمه وشيوخه ومؤلفاته.	**53**
2. الطابع التأليفي المنتشر في عصر ابن مالك.	**56**
1.2. المتن المنظوم.	**56**
2.1. المتن المنثور.	**5**
المبحث الثاني: دراسة مؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء.	**60**
1. المتون.	**60**

1.1. الأرجوزة.	**60**
1.1.1.التعريف بالأرجوزة والمنهج المتّبع في نظمها.	**60**
2.1.1.مميزات الأرجوزة.	**63**
3.1.1. مصادر ابن مالك في أرجوزته.	**64**
2.1. الاعتماد في نظائر الظّاء والضاد.	**66**
1.2.1. منهج الكتاب.	**66**
2.2.1. مصادر الكتاب.	**66**
3.2.1. شواهد ابن مالك في هذا الكتاب.	**70**
2. الشروح.	**75**
1.2. الاعتضاد في الفرق بين الضاد والظاء.	**75**
1.1.2. منهج الكتاب.	**75**
2.1.2.المصادر التي اعتمد عليها الكاتب في الاعتضاد.	**78**
3.1.2. شواهد ابن مالك في كتابه الاعتضاد.	**80**
2.2. تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء.	**84**
1.2.2. المنهج المتبع في شرح الكتاب.	**84**
2.2.2. مصادر الكتاب.	**85**
3.2.2. شواهد كتاب تحفة الإحظاء.	**86**
المبحث الثالث: مقارنة بين مؤلفات ابن مالك وما تمتاز به بالنسبة للمؤلفات الأخرى.	**88**

1. مقارنة بين مؤلفات ابن مالك حول الضاد والظاء.	**88**
1.1. أوجه التشابه.	**88**
2.1. أوجه الاختلاف.	**89**
2. **مميزات كتب ابن مالك بالنسبة لكتب الضاد والظاء الأخرى.**	**95**
خلاصة.	**102**
خاتمة.	**104**
قائمة المصادر والمراجع.	**107**
الفهارس.	**114**
1. فهرس الآيات القرآنية.	**116**
2. فهرس الأحاديث.	**119**
3. فهرس الشعر.	**121**
4. فهرس الأمثال.	**122**
5. فهرس الموضوعات.	**.123**